الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـــر

تخصص: (لسانيات تطبيقية وتعليمية اللغة العربية)

الروابط الحجاجية في الخطاب الاصلاحي لعبد الحميد ابن باديس

–نماذج مختارة –

مقدمة من قبل:

الطالبة: زيتوني بسمة

الطالبة: فتاتنية آمال

تاريخ المناقشة: 2020 /10/01

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
لطيفة روابحية	أستاذ محاضر "ب"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
كمال حملاوي	أستاذ محاضر "ب"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
نبيل هقيلي	أستاذ محاضر "ب"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

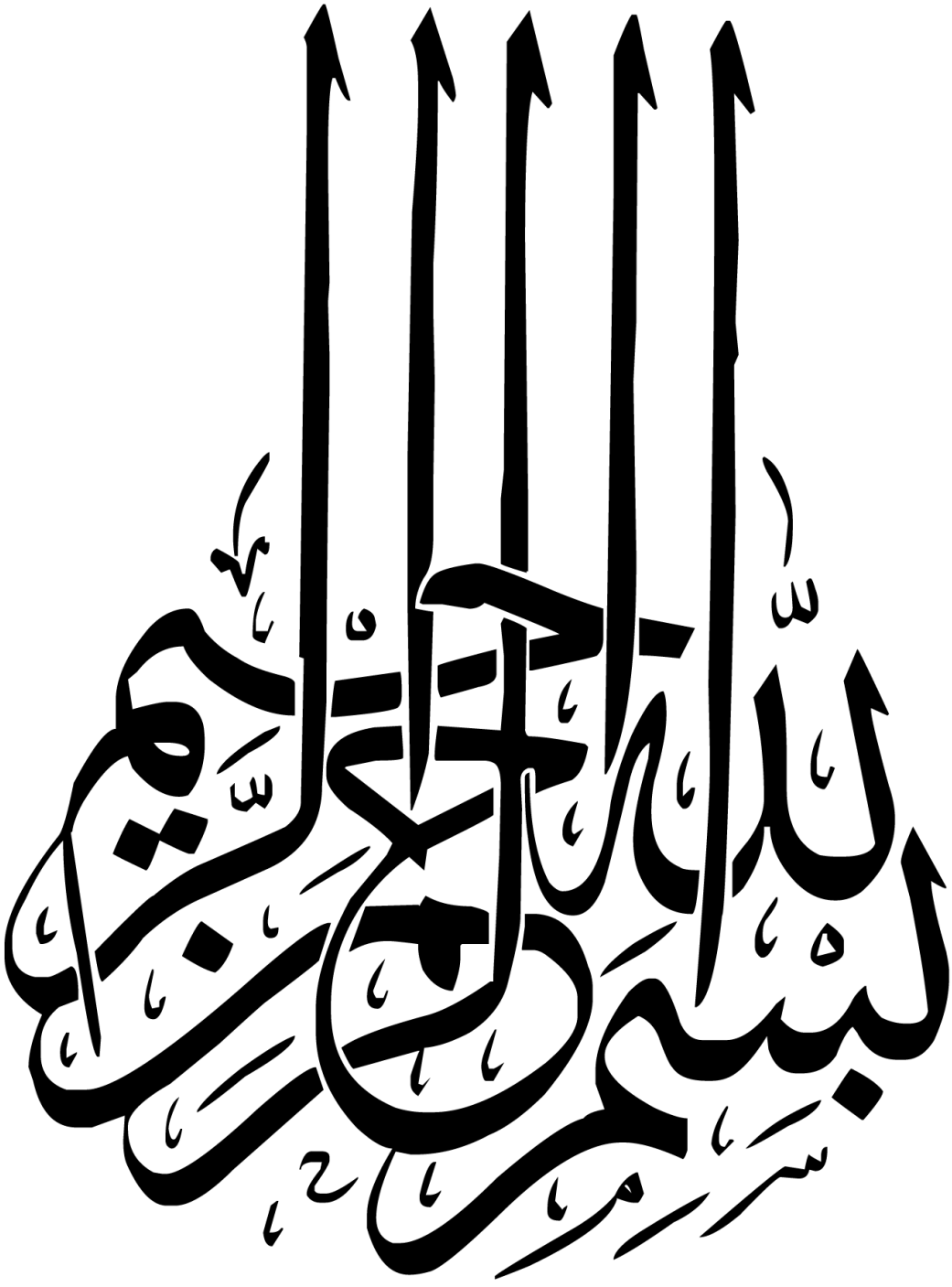
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف "حملاوي كمال" الذي سهل لنا طريق العمل ولم يبخل علينا بنصائحه، وعلى كل ما قدمه لنا من مجهودات وتوجيهات قيمة طيلة فترة إنجاز المذكرة، فله كل الاحترام والتقدير.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الذين تتلمذنا على أيديهم طيلة المشوار الجامعي.

ولا أنسى أن نتقدم بكل الاحترام والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع.

وفي الأخير نحمد الله جل وعلا الذي أنعم علينا بإنهاء هذا العمل.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى نبع الحنان التي أضاءت الطريق لأجلي **أمي الحبيبة**.

إلى من كان شمعة تحترق لتضيء طريقي **أبي الغالي كمال**.

إلى **أختي بثينة** التي ساندتني في إنجاز هذا البحث، وأخي صلاح.

إلى **زوجي الغائب الحاضر** الذي كان سندا لي **سيف الدين**.

إلى **خالي سليم وابنته شيماء**.

إلى أبناء عمي وعمتي رياض، هيثم، جود، زيد، **إلهام، ليندة، مروى**.

إلى **عائلة زوجي كبيرهم وصغيرهم**.

إلى من شاركتني هذا البحث وحظيت بشرف صداقتها الغالية صديقة الطفولة **آمال**.

إلى من معهم أجمل ذكرياتي إلى رفيقات الدرب الجامعي آمال،

كلثوم، سعاد، مروة، سمية، أحلام.

بسمة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي، التي أنارت دربي بالنصائح،

وكانت بحرا بفيض الحب إلى أمي العزيزة.

إلى الذي أشعل اصابعه ليضيء لنا درب الحياة أبي الغالي.

إلى رفقاء الرحم والحليب والطفولة إخوتي حسام، خديجة، أمينة، سيف.

إلى رفيق دربي وتوأم روحي زوجي نصر الدين.

إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي كبيرهم وصغيرهم

وأخص بالذكر أخت زوجي التي بمثابة الأخت والصديقة سلمى.

إلى رفيقة دربي وصديقة الطفولة والتي شاركتني اعباء هذا العمل بسمة.

إلى أعز صديقاتي في الدراسة: سعاد، كلثوم، سمية، آمال، مروى.

أمال

مقدمة

مقدمة:

برز في الدرس اللساني الحديث عدة دراسات لسانية تهتم اهتماما بالغا باللغة، حيث عملت على وصفا ودراستها بمختلف الوسائل والمناهج المناهج المتاحة لذلك.

ولقد اهتم الباحثون والدارسون قديما وحديثا بموضوع الحجاج اهتماما بالغا، ويظهر ذلك جليا من خلال المؤلفات التي حاولت رصد أهم منطلقات الحجاج ومبادئه، فتنوعت بذلك المقاربات الحجاجية إلى: حجاج بلاغي، وحجاج منطقي، وحجاج لغوي، وسنتطرق في بحثنا هذا إلى الحجاج اللغوي، والذي ينصب على دراسة اللغة وكيفية إسهامها في نجاح العملية الحجاجية.

إذ لا بد للمحاجج من وسائل لغوية تعمل على الربط بين عناصر الخطاب، الأمر الذي يوجهه توجها حجاجيا، ومن أهم هذه الوسائل نجد الروابط الحجاجية، التي تتفاعل بدورها داخل الخطاب لتخلق الدلالة الحجاجية، ومن ثمة يتحقق الإقناع.

ويعد خطاب عبد الحميد بن باديس الإصلاحي حقلا واسعا لهذه الروابط، لما يحمله خطابه من دلالات حجاجية قصد التأثير في المتلقي روابط الحجاجية في نماذج مختارة من خطابه الإصلاحي، وعليه سيكون عنوان بحثي على هذا الشاكلة الآتية: **"الروابط الحجاجية في الخطاب الإصلاحي لعبد الحميد بن باديس –نماذج مختارة–"**.

وأما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتكمن في:

- رغبتنا في التعرف على أهم مبادئ وأسس الدرس الحجاجي.
- الرغبة في التعرف على الروابط الحجاجية التي وظفها عبد الحميد بن باديس، ومعرفة كيفية إسهامها في تغيير السلوك وإصلاحه.

ولقد حاولت من خلال هذا العنوان أن أجيب عن الإشكالية التالية:

- كيف يتم توظيف الرابط الحجاجي داخل الخطاب الإصلاحي؟
- ما الوظيفة التي يؤديها الرابط الحجاجي داخل الخطاب الإصلاحي؟

وقد اقتضت الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي، لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث، من حيث وصف الروابط الحجاجية وتحليلها وفق آليات النظرية الحجاجية، تحليلا يبين وظيفة كل رابط.

وعليه جاءت الدراسة في فصلين: نظري وتطبيقي وملحق مصدرين بمقدمة ومذليين بخاتمة.

حيث خصص الفصل النظري لتعريف بالحجاج وربطه بمفهوم الإقناع، كما تطرقنا إلى آليات الحجاج والمتمثلة في الآليات اللغوية والبلاغية، كما حاولنا تتبع المسار التاريخي الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا، كما حاولنا التطرق إلى خصائص النص الحجاجي وضوابطه التي تميزه عن النصوص الأخرى، وبعد ذلك تعرضنا لمفهوم الخطاب وعناصره، متجهين بعده إلى مفهوم الخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد بن باديس وختمناه بخاتمة أجملت ما تطرقنا إليه في الفصل النظري.

أما الفصل الثاني التطبيقي فقد بدأناه بتمهيد عام عن الروابط الحجاجية ومن ثمة التعرض إلى مفهوم السلم الحجاجي أما الملحق فقد خصصناه لتعريف بشخصية عبد الحميد بن باديس وأثاره العملية مذليين بوفاته.

وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

ولقد اعتمدنا في هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع لإثراء دراستنا ومنها: "سامية الدريدي " في كتاب الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري بنيته وأساليبه "، اللسان والميزان أو الميزان أو التكوثر العقلي" لطه عبد الرحمن، "إستراجيات الخطاب مقاربة تداولية "لعبد الهادي الظافر الشهري، "اللغة والحجاج" أبو بكر العزاوي، كتاب آثار بن باديس لعمار الطالبي، كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع العربية التي لها علاقة بالبحث.

ومن الدراسات السابقة التي اطلعنا عليها في بحثنا هذا نذكر من بينها:

- "الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي –مقاربة تداولية–"، لخديجة بوخشة (2010/2009).

- "توظيف الروابط الحجاجية في القرآن الكريم –نماذج قرآنية مختارة–"، لبلقاسم رزيق و عبد الرزاق فريجات، (2017/2016).

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات والعوائق في إنجازه، فقد صادفتنا مجموعة من الصعوبات تمثلت في:

- طبيعة موضوع الحجاج المتشعب، الأمر الذي أدى إلى صعوبة الإلمام بجميع جوانبه.
- قلة المراجع المتخصصة في الروابط الحجاجية وقلة الدارسات التي خصت خطب عبد الحميد بن باديس.
- ولقد كان أيضا لفيروس كورونا تأثيرا على جاهزيتنا في تقدم هذا العمل.

وختاما نسأل المولى _عز وجل_أن يوفقنا في بحثنا هذا إلى ما حب من سداد ونجاح، مع توجيه شكرنا الخالص للأستاذ المشرف، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ولأعضاء لجنة المناقشة الموقرة، والتي ستقيم مذكرتنا بما يخدمها ويزيد من أكاديميتها.

الفصل الأول: الحجاج والخطاب الاصلاحي.

أولا: الحجاج.

ثانيا: المسار التاريخي للحجاج.

ثالثا: النص الحجاجي.

رابعا: الخطاب الإصلاحي.

تمهيد:

عرف الدرس اللغوي المعاصر تطورا بارزا في جميع الميادين اللغوية، إذ كان لنظرية الحجاج اللغوية الحظ الأوفر من الدراسة والتمحيص، وهذا راجع للأهمية البالغة التي يكتسبها الدرس الحجاجي، ولما له من تأثير في جميع الخطابات على اختلاف أنواعها، ومن بين الخطابات التي كان فيها الحجاج حقلا واسعا من التوظيف نجد الخطاب الإصلاحي، إذ لهذا الأخير علاقة وطيدة بينه وبين الحجاج، على اعتبار أن الحجاج وألياته اللغوية أساس نجاح الخطاب الحجاجي وقدرته على استمالة المتلقي وتغير سلوكه.

أولا. الحجاج:

تباينت واختلفت أراء الدارسين العرب والغرب منهم لمفهوم الحجاج ، لاختلاف توجهاتهم ودراساتهم ومن حيث الزوايا التي نظروا من خلالها إليه ،البلاغية ، اللسانية ، الفلسفية ،الأصولية ، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من المفاهيم المختلفة حول الحجاج والتي تباينت بين القدماء والمحدثين أي أنه لم يبقى محصورا " في استعمالات خطابية ظرفية ،بل صار ملازمة لكل خطاب على وجه الإطلاق ، والسبب في ذلك أن كل خطاب حال في اللغة تمنحه هذه الأخيرة العناصر الأولية والقاعدية لكل حجاج ، أي عناصر الاستدلال "[1]، وهذا ما يؤدي إلى التعدد والاختلاف في دلالات الحجاج.

1. مفهومه:

1.1. لغة :

تشير لفظة الحُجَّة والحجاج في المدلول اللغوي إلى عدة معان في معاجم اللغة العربية ، نذكر منها : الحجاج في اللغة من حَاج ويقول ابن منظور في ذلك حاججتُه أحاجهُ حِجَاجًا ومحاجةً حتى حَججْتُهُ أي غَلبتُهُ بالحجَجِ التي أدليتُ بها ...والحُجَةُ : البرهان وقيل الحجةُ ما دفع به الخصمُ، وقال

[1] حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، مجلة عالم الفكر، ج2، م40، أكتوبر-ديسمبر، 2011، ص124.

الأزهري :" الحجةُ الوجهُ الذي يكونُ به الظَّفَرُ عند الخصومة ، وهو رجل مُحَاجِجٌ أي جَدَلٌ ، وحَجَهُ يحجهُ حجًا : غلبهُ على حُجَتَهُ وفي الحديث : فحجَ آدم موسى أي غلبه بالحجةِ" [1].

فمن هذا التعريف يكون الحجاج عند ابن منظور مرادفا للجدل أي مقابلة الحجة بالحجة، قصد تأثير كل طرف في الأخر وإثبات رأيه على حساب رأي خصمه، فهو هنا يربط الحجاج بالخصومة، الذي تدل عليه كلمة (غلبته) حيث تكون الغلبة للذي يكون قادرا على إقامة الحجة والبرهان في كلامه، وهذا ما يميز الخطاب الحجاجي.

وفي معجم الوسيط ورد الحجاج كالآتي: " غلبه بالحُجَةِ أو حاجهُ .محَاجَةً وحجاجٌ جادله، واحتَجَ عليهِ ، أقام عليه الحجَةِ ،وعارضه مستنكرا فعله وتحاجُوا : تجَادلُوا والحجةُ: الدليل والبرهان " [2].

ويظهر من خلال هذا التعريف أن الحجاج مرادفا البرهان والدليل كما يعني الخصومة أو الخصام، وهذا ما دلت عليه كلمة (الغلبة) والتي تكون عادة بين الخصم وخصمه.

وجاء في مجمل اللغة العربية لابن فارس:" الحج: القصد، وكل قصد حج، ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الله الحرام"[3].

فالحجاج هنا ورد بمعنى القصد، أي كل محاجج يسعى إلى تحقيق هدف ما.

وقد ورد معنى الحجاج في القرآن الكريم في قوله تعالى:{ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ} (2/258) لقد جاء الفعل (حاج) على زنة المفاعلة، ويدل على وقوع الخصام والمخاصم.

نستخلص من هذه التعريفات التي وردت في المعجم العربي والقرآن الكريم أنها تجمع وتحصر الحجاج في معنى: التخاصم، الجدل، والدليل والبرهان، والغلبة والمنازعة والخصام، والقصد.

---

[1] ابن منظور محمد ابن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، مادة (ح.ج.ج)، لبنان، بيروت، ط1، مجلد 2، 1990، ص228.

[2] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة مادة (ح.ج)، ط4، 2004، ص156.

[3] أحمد بن فارس بن زكرياء، القزويني الرازي: مجمل اللغة العربية، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، مادة (ح.ج.ج) بيروت، ط2، 1406ه،1986م، ص221.

كما تفضي هذه التعريفات على أن الحجاج يكون أثناء المخاصمة والجدل بين شخصين مختلفين، من حيث الآراء، وكل طرف يريد أن يفرض رأيه من خلال تقديم الحجج والبراهين قصد التأثير فيه، وبلوغ مقصده ومراده من خلال العملية الحجاجية.

وبالرجوع إلى الأصول اللاتينية نجد أن: " كلمة (Argument) من الفعل اللاتيني(Arguer) وهي تعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا "[1].

ومعنى هذا التعريف إيضاح الشيء الغامض وتبينه لطرف الآخر، وجعله مفهوما حتى يتقبله.

كما جاء في قاموس (La rousse) في اللغة الفرنسية أن: "الحجاج (Argumentation) هو فن الجدال أو مجموعة حجج والفعل حاج(Argumenter) هو تقديم حجج لدعم وجهة نظر، أو قضية مطروحة"[2].

ومن خلال هذه التعريفات الأجنبية لاحظنا أن التعريف الأجنبي والتغليف العربي يتوافقان من حيث الدلالة كلاهما، على أن الحجاج يقوم على الجدال وتقديم الحجج والبراهين قصد إقناع الأخرين والتأثير فيه من خلال إيضاح فكرة ما لديه.

2.1. اصطلاحا:

فهو: "نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السياق" [3]، أي أن المتكلم أثناء تكلمه ينقل حججه وبراهينه التي يستمدها من الواقع الذي يعيشه، قصد التأثير والتبليغ والإقناع.

أما في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم عرف التهانوي الحجة بأنها: "مرادفة للدليل والحجة الإلزامية هي المركبة من المقدمات المسلمة عند الخصم، المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته، وهي شائعة في الكتب والقول بعدم إفادتها الإلزام بعدم صدقها في نفس الأمر بلا دليل يعبئ به"[4].

---

[1] Le grand raboert dictionnaire de la langue française, Paris ,1989, p535. ،

[2] Larousse, petit dictionnaire français, bordas, Paris, (s, d), p50.

[3] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص120.

[4] محمد علي التهانوي، تح، رفيق العجم وعلي دحروج، كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، (د، ط) ج1،(د، س)، ص622.

أي أن المحاجج أثناء عرضه لحججه لبد أن تكون حججا ذات دليل منطقي يتقبله العقل يستطيع بها أن يقنع المستمع ومن التأثير فيه.

وجاء في المعجم الفلسفي:" أن الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجة طريقة تقديم الحجج والإفادة بها"[1]،ومعنى هذا أن المتكلم يحتج بكلامه عن طريق أدلة وبراهين قصد رفع موقف أو فكرة ما حتى يتسنى للمستمع أو المتلقي تصديقها وقبولها أو تفنيدها من خلال تكذيبها.

أما في موسوعة لالاند فقد تم تعريف الحجاج على أنه :" طريقة عرض الحجج وترتيبها أو هو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها " [2]، فلا بد على المتكلم أن يحسن انتقاء واختيار حججه وبراهينه وأن يعرف كيف يعرضها قصد إقناع المتلقي وتحقيق التواصل والوصول و تحقيق الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال حجاجه ، حيث أن" الحجاج يأتي كشكل من أشكال التواصل والتخاطب والحوار ..." [3]،فهو إذن يساهم في نجاح العملية التواصلية وضمان نجاحها من خلال مخاطب يحاجج ومستمع .

كما يعتبر الحجاج مبحث من مباحث التداولية حيث "أنه فعالية تداولية فهو تداولية لإن طابعه المقامي والاجتماعي يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ... وهو أيضا جدلي لإن هدفه إقناعي ..."[4].

---

[1] إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ،1403ه/1983م، ص67.

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، مرجع سابق، ص120.

[3] عبد السلام عشير؛ عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب،(د، ط)،2007، ص12.

[4]عبد القادر الفاسي، تح إدريس الفهري، مفتاح الوصول إلى علم الأصول، محمد الطيب الفاسي، في شرح خلاصة الأصول، الإمارات العربية المتحدة، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 2004، ص 308.

أي أن المحاجج عند تقديمه لحججه يراعي السياق العام والمقام من لغة ومعارف مشتركة تسمح بمواصلة الحجاج ونجاحه وبالتالي بلوغ مقصده ألا وهو الإقناع، كما يجب في ذلك مراعاة الحالة النفسية للمتلقي.

ومن تعريفات الحجاج الأخرى نجد أنه: "وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل أراءه واتجاهاته وانتقاداته وتوجهاته..." [1]،ويفهم من خلال هذا القول أن الحجاج أداة من أدوات الإقناع التي يلجأ إليها المحاجج قصد التأثير في المتلقي من خلال التغيير في سلوكه وأفكاره سواء بالإثبات أو النفي.

ويعرفه طه عبد الرحمن على أنه: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصومة يحق له الاعتراض" [2] ،أي أن الحجاج هو كل ما يتلفظ به المتكلم قصد إسماعه للمتلقي ومن ثمة إفهامه وتوجيهه وجهة يريدها، ويحق للمتلقي أن يواجه المتكلم سواء بالرفض أو القبول .

ولتحديد مفهوم الحجاج ينبغي إيضاح العلاقة بينه وبين بالإقناع الذي اعتبره بعض الدارسون مرادفا له.

1.2.1. مفهوم الإقناع:

أ. لغة:

عند محاولة تحديد مفهوم الإقناع لا بد من ارجاع الكلمة إلى أصولها اللغوية المتمثلة في (ق.ن.ع) فأصله اللغوي مادة قنع، حيث تقول أقنع الرجل يده في القنوة أي رفعها مسترحما ربه مستقبلا به وجهه ليدعو وفي الحديث تقنع يديك في الدعاء أي ترفعها.

[1] عباس حناشي، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع ،2013، ص228.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000، ص226.

جاء في معجم الوسيط قنع بمعنى مال فيقال" قنع قنعا وقناعة رضي بما اعطى فهو قانع والجمع قنع وقنيع وجمعها قنعاء، تقنع تكلف القناعة وأقنع بالفكرة أو الرأي قبله وأطمئن إليه، القنع السلاح القنعان رجل قنعان ينتهي إلى رأيه وقضائه، المقنع وهو ما يرضي من الآراء"[1].

والإقناع هو" أن تجعل شخصا يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق أو القوة" [2].

كما جاء في كتاب مجمل اللغة: قنع الرجل يقنع قنوعا إذا سأل وقنع بكسر النون قناعة إذا رضي، والإقناع إمالة الإناء نحو الماء المنحدر (الإقناع، الإقبال بالوجه على الشيء ومد اليد عند السؤال والقناع معروف)[3].

في المعاجم الأجنبية تورد القواميس الفرنسية دلالات كلمة (persuasion) حيث تعني: "إقناع واقتناع، قدرة على الإقناع، يقين.... وكلمة(persuader) تعني أفحم وأقنع وحمل على الإقناع و(persuasif) تعني مُقنع ومُفحم"[4].

وكلمة (convaincre) فهي تقارب دلاليا كلمة (persuader) في جزء من دلالتها، فتعني أقنع (....)" [5].

وتعني كذلك:" أقنع فلانا أي برهن له عن ذنبه، وحمله على الاعتراف بذنبه واقتنع. و(convaincu) تعني مُقْنعٌ فصيح و (preuve convaincante) دليل مُفْحم"[6].

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، القاهرة، (د، ط)، 1979، ص763، (ق، ن، ع).

[2] إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص189.

[3] أبو حسن بن فارس بن زكرياء، (ت، ح)، مجمل اللغة، ط2، 1406هـ- 1986م، ص 735.

[4] زاهي طلعت قبيعة، لوديكسيونير قاموس فرنسي-عربي Le dictionnaire français-arabe، برمجة وتصميم إلكتروني محمد وفيق حلبي، مادة (persuader).

[5] المرجع نفسه، مادة (persuader).

[6] سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرسي-عربي، دار الآداب، (د.س)، ص303.

ب. اصطلاحا:

سنسوق مجموعة من التعريفات التي قدمها الباحثون للإقناع حيث أنه من أبرز وأهم المصطلحات التي عرفت اهتمامًا ملحوظًا من طرف الكثير من العلماء في مختلف المجالات وعلى حسب الاختصاص والهدف ومن هذه التعاريف ما يلي:

حيث يعرفه إبراهيم الحميدان بشكل مبسط وشامل بأنه " فعل متعدد الأشكال يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين في الفرد أو الجماعة" [1].

ومن هذا التعريف نستنتج أنه إذا كانت الفكرة الأساسية أو الغرض واحد فإن فعل الإقناع يتم بأكثر من شكل ووسيلة وآلية وأن فعل الإقناع يسعى للتأثير في الآخر سواء بشكل عام أو جزئي فممارسة الإقناع والتأثير قد يكون موجها إلى فرد بعينه أو إلى مجموعة من الأفراد.

كما يعرف الإقناع بأنه "محاولة واعية للتأثير في السلوك" [2].

ومن هنا نستنتج أن الإقناع هو العملية التي يؤثر بها الخطاب، دون أن يكره المخاطب مخاطبه ولا يقمعه، بل يعتمد على أساليب الاستدلال المختلفة والسلطة التأثيرية القوية، لتحصيل مراده والوصول إلى هدفه المنشود، بمشاركة اعتماداته وأفكاره في المخاطب وهناك من عرف الإقناع على أنه "تلك العملية الكلامية التي تستهدف التأثير العقلي والعاطفي في المتلقي والجمهور قصد تفاعله إيجابيا مع الفكرة أو السلعة المعروضة عليه باعتماد الحجج والبراهين الإثباتية عبر وسائط طبيعية أو صناعية" [3].

ومن هنا نخرج بأن الإقناع أسلوب يتطلب من صاحبه حسن استعماله وتقوم هذه العملية من خلال الانسجام القائم بين كل من المقنع والمتلقي وذلك من خلال كلام المقنع بغية الأثير في

---

[1] إبراهيم بن صالح الحميدان، الإقناع والتأثير، دراسة تأصيلية دعوية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 49، محرم 1426هـ، ص246.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز أبادي، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979، ج3، ص73.

[3] حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إبرد، أردن، 2010، ص277.

المتلقي من جميع جوانبه بطريقة جيدة وباستعمال الوسائل المختلفة للإقناع لكي يكون التفاعل إيجابيا.

2.2.1. علاقة الحجاج بالإقناع:

إن التقارب الذي يوجد بين الحجاج والإقناع يكاد أن يجعل كل منهما شيء واحد، حيث أن هدف المتكلم الحجاج في الدرجة الأولى ومن ثمة يأتي الإقناع وأن كل منهما غاية الأخر، حيث أن الإقناع وسيلة الحجاج ومعنى ذلك " أن قضية الإقناع لا تتخذ في ذاتها، إنما هي مرهونة بمدى نجاعة الحجاج "[1]، فنجاح الحجاج وفاعليته تظهر من اقتناع المتلقي بما يلقيه المتكلم من خلال خطابته التي تحمل طابعا حجاجيا.

وعليه فلإقناع "هو الوجه العائم للحجاج ومرادفه الأخر ، عبر مقولة المواضع المنطقية ، وقد حاول العديد من الدارسين وضع الفروق بينها ، أي بين الإقناع والحجاج وذلك أن الإقناع هو ما يحاول به الإنسان إقناع نفسه ، في حين أن الحجاج هو ما به يحاول إقناع الأخرين بوسائط متنافرة ، منها ما يعود للغة وما توفره من بنى و أساليب ومفردات وتراكيب وروابط مؤثرة حجاجيا " [2]،ومنه يتبين أن الإقناع هو الصورة العاكسة للحجاج أي أنه يتجسد من خلاله، فلحجاج في أرقى صوره "ينزع عبر التوجه إلى متلقي خاص إلى إقناع المتلقي الكوني إضافة إلى أن الحجج تزداد قوة وألقا كلما افترضت جمهورا من المتلقين أوسع وأخذت على عاتقها إقناعهم بطريفة أرقى وأفضل" [3]، أي كلما استطاع المخاطب إقناع المتلقي كلما ساهم ذلك في نجاح العملية الحجاجية وضمان استمراريته.

ويتجلى نجاح العملية الحجاجية من خلال إحداث التغير في أفكار ومواقف وتوجهات المتلقي وذلك بواسطة الإقناع، حيث يعرفه أبو حازم الأندلسي بأنه: "حمل النفوس على فعل سيئ

---

[1] عبد السلام عشير، عندما نتواصل، مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب ،2006م، ص22

[2] عباس حناشي، مصطلح الحجاج وبواعثه وتقنياته، مرجع سابق، ص 274 .

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، عمان _الأردن، ط1، 2008م، ص35.

أو اعتقاد أو التخلي عن فعله واعتقاده" [1]،أي قبول الخطاب وتبني أفكاره، سواء تعلق الأمر بتبني فكرة ما ودفاع عنها او نفي فكرة ما وتركها، الأمر الذي يجعل الإقناع مرتبطا بالحجاج في جميع الخطابات مهما اختلفت أنواعها.

ومن خلال هذا نستنتج أن الفرق بين الحجاج والإقناع يكمن من خلال ما يقدمه المتكلم أو المخاطب، فإذا تقبل أو تأثر المتلقي بخطابه يسمى إقناعا أما إذا واجهه بالرفض فيسمى حجاجا، وأن كل خطاب إقناعي هو خطاب حجاجي وليس كل خطاب حجاجي هو خطاب إقناعي إذا تأثر المتلقي.

وفي الأخير نتوصل إلى أن كل من الحجاج بالإقناع وجهان لعملة واحدة، لا يمكن للأخر الاستغناء عن الأخر أي أنهما يكملان بعضهما البعض.

2. أنوع الحجاج:

تباينت أراء الدارسين في تصنيف وتحديد أنواع الحجاج، وذلك حسب تخصصاتهم واهتماماتهم ومن بين هذه التصنيفات نجد تصنيف: طه عبد الرحمن في كتابه الموسوم ب:"اللسان والميزان أو التكوثر العقلي "، ولقد اعتمد هذا التصنيف من خلال اهتمامات كل نوع من هذه الانواع، سواء في الشكل أو في ردة فعل المتلقي.

- **الحجاج التجريدي:** "هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة اهل البرهان، علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها." [2] أي انه مجرد ناقل للخبر وخالي من أي تأثير على المتلقي، وهذا النوع من الحجاج يعتني بالشكل دون المضمون، حيث يهتم بالعبارات دون الاهتمام بمضامينها، ويمكن أن نمثل له

[1] أبو حازم القرطاجني، منهج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد حبيب بن خوجة، دار الشرقية، تونس، (د، ط)، 1966، ص106.

[2] طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص226 .

بمذيع نشرة الأخبار، الذي يهتم بنقل الخبر كما هو، دون الاهتمام بما فيه مثلا من قتلى أو احصائيات.

- **الحجاج التوجيهي**: والمقصود بالحجاج التوجيهي هو: "إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما أن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فقد يستغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب (بفتح الطاء) لها وردة فعله لها فنجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة ." أي أن المخاطب أو المرسل يهتم بتوجيه الخبر أو الخطاب حسب ثقافته وخبرته ومعارفه، من خلال وجهة نظره وحسب تطلعاته واهتماماته، ذلك أنه يركز على فعالية المرسل في توجيه حجته، دون الاهتمام بالمتلقي وردة فعله في تقبل حجته ورأيه، فهو يركز أثناء المحاججة على ما يقول فقط، مما يقصي قواعد الاستدلال العقلي والمنطقي الذي يقوم على مراعاة وجهة نظر المتلقي. طه عبد الرحمن اللسان والميزان أو التكوثر العقلي "[1].
- **الحجاج التقويمي** : ويقصد بالحجاج التقويمي: "هو إثبات الدعوى بالاستناد الى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذات ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعوه ، فهو هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب ، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط ،بل يتعدى ذلك إلى النظر إلى فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي ، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل أن يقوم به ،مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرات مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا تقبلها واقتناع المخاطب بها "[2]، فهذا النوع من الحجاج لا يتوقف في حدود المخاطب وخطابه الذي يلقيه بل يهتم بردة فعله ويليه الدور الفعال في العملية الحجاجية ، وذلك من اجل بلوغ مقصد الحجاج وهدفه في إقناع الطرف الأخر ومقابلة المعترض من خلال الحوار والاهتمام بالمقام وأطره التي تجمع كل من المرسل والمرسلين إليه وتعمل على نجاح الحجاج

[1] طه عبد الرحمان، السان والميزان، مرجع سابق، ص 227.

[2] المرجع نفسه، ص228.

واستمراره وهذا بإعادة الاعتبار للمتلقي أولا . كما أن هذا النوع يكون بين المرسل وذاته من خلال إقامة حوار حقيقي بين نفسه أي يهتم بالمخاطب ورأيه.

- بناءا على ما سبق نتوصل إلى أن الحجاج التجريدي والحجاج التوجيهي يكونا بين طرفين ، ألا وهما :المرسل والمرسلين إليه ،على عكس الحجاج التقويمي الذي يكون بين المرسل أو المخاطب وذاته ، كما نتوصل إلى أن الحجاج التجريدي هو :إيتان الحجة ، أما التوجيهي فهو لتوجيه الحجة والتقويمي لتقويم الحجة و "العملية التي تكتنف هذا الصنف من الحجاج هي ما يسميه (إيميرنو جروتندورست) بالحوار الضمني ،وغرضه هو درك الشك المتوقع من المرسل اليه ".[1]

3. آليات الحجاج:

يهدف المخاطب في حجاجه إلى إقناع المتلقي و استمالته والتأثير فيه بشتى الطرق، فهو يستند في ذلك على كل الآليات والوسائل الازمة والممكنة لتحقيق ذلك المسعى، اذ يعتمد الخطاب الحجاجي على مجموعة من آليات التي لا توجد في خطاب أخر، فهي تشكل أساس بناؤه، باعتباره أن " التخاطب يبنى على شيئين أساسين هما "التواصل " و " التعامل" " [2] ،ومن ثم يلتزم كل من المتكلم والمتلقي على اقتناء المناسبة مع احترام شروط بنائها أي "يعمد المرسل إلى توظيف الأدوات اللغوية ، بمعانيها وخصائصها و إمكاناتها المعروفة [3]، حيث "يتم فيها مراعاة غاية الخطاب و علاقة المخاطب بالمتلقي ، وتلائم وضع المتلقي ومقتضيات المقام " [4]، فلا بد أن يتناسب الحجاج مع سياق الخطاب.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2004، ص474.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص252.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص477.

[4] ينظر سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص88.

1.3. الآليات اللغوية:

تمثل اللغة من أهم آليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية لها تأثير واضح على المتلقي، فهي بمثابة الحامل المادي لفكر المتكلم وأراءه وتصوراته أي أنها:" وسيلة لفرض السلطة على الاخرين من نوع استدراجهم إلى الدعوى المعبر عنها وإقناعهم بمصداقيتها." [1]، فاللغة تعتبر الوسيلة الأفضل لتحقيق التأثير والإقناع في عقول الأخرين، بما لها من صفات قادرة على استمالة المتلقي، وتعتبر هذه الأدوات " بمثابة قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، أو تعين المرسل على تقديم حجته في الهيكل الذي يناسب سياق الخطاب."[2] وتتنوع هذه الأدوات لتؤدي وظيفة حجاجية فمنها: الوصف، اسم فاعل ، أفعال التفضيل ، اسم المفعول ، تحصيل حاصل...

2.3. الآليات البلاغية:

تعتبر البلاغة ألية من آليات الحجاج وذلك لقدرتها على الاستمالة والتأثير في المتلقي، فإن البلاغية " آلة وهي التوسع في المعرفة الغربية ووجوه الاستعمال لها والعلم بفاخر الألفاظ وإسقاطها ومتخيرها ورديئها وما يصلح في كل واحد من الكلام." [3]، أي أنها وسيلة من وسائل التي توصل إلى المعرفة من خلال تأكيد الألفاظ وجعلها واضحة مقبولة لدى العقل أو المتلقي. وتكمن أهمية الوسائل والأليات البلاغية "فيما توفره من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى الحجج المتنوعة، وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصله بين أقسامه، أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب أي قيادة المتلقي إلى فكرة ما."[4]

فالبلاغة تعد من وسائل تنظيم الكلام وتجميله ومن ثمة التأثير في نفس المتلقي التي تميل إلى كل ما هو جميل وكل ذلك لغرض الإقناع، ومن أهم الأليات البلاغية نجد: الاستعارة؛ المجاز المرسل؛ الكناية؛ التشبيه؛ التعريض ... وغيرها من الأليات التي لها وقع كبير في العملية الحجاجية.

---

[1] محمد العيد، النص الحجاجي العربي، مجلة جذور تاريخ، العدد 1، ص709.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص477.

[3] حميد آدم آثوني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار النشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1 , 2007م، ص12.

[4] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص128.

ثانيا. المسار التاريخي للحجاج:

1. الحجاج في الفكر الغربي:

1.1. قديما:

لقد اهتم الغرب القدماء بالحجاج اهتماما كبيرا ويظهر ذلك جليا من خلال ظهوره الواسع في أذهان الفلاسفة اليونان، الذين كان لهم الأسبقية في التطرق إليه، حيث وضعوا أسسه وألياته المختلفة ولعل أبرز هؤلاء نجد "أرسطو" و"أفلاطون" .

1.1.1. الحجاج عند السفسطائيين:

تعتبر السفسطائية حركة فكرية فلسفية وظاهرة اجتماعية "برزت في القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية ، ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي تعني الحكيم الخبير بكل أسلوب "[1]، حيث ساهموا في تطوير البلاغة القولية التواصلية ،من خلال إقامة نقاشات و حوارات فلسفية ، ذات بعد لغوي تداولية يعمل على توليد الأفكار ، وذلك بالاعتماد على الطرائق الحجاجية الإقناعية من أجل التأثير في المتلقين" [2]، إضافة إلى هذا فلقد انصب اهتمامهم "ببنية كل من المبنى والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع، وتغيير مواقف الأخرين، وقد استعانوا في سبل تلك الغاية بخبرة بالغة في مقامات الناس والقول معا، وأيضا إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية، كما اهتموا ببلاغة القول ومتعلقاتها " [3]، أي أن غايتهم وهدفهم الأسمى هو إقناع الناس والتأثير فيهم بشتى الطرق، من سحر البلاغة وبيانها، على اعتبار أن الكلام المنمق أكثر تأثيرا في النفس، هذا بالإضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار على ما يشد انتباههم وميولتاهم بحسب سياق والوضع الذي يقتضيه الخطاب.

---

[1] محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2008م، ص24.

[2] ينظر: محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص 24 .

[3] المرجع نفسه، ص 25.

كما عمدوا في "ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعية المتعلقة باللذة، اي الهوى وهذا محل نقد أفلاطون لأصحاب هذه الحركة بأنهم أعداء على العلم والمعرفة، وأن ما يقدمونه لا يغدو كونه نتائج ظنية مبحثها الهوى واللذة " [1]، وهو الأمر الذي جعل من هذه الحركة تخرج عن الأخلاق وعن الأسس الموضوعية للحجاج، من خلال التلاعب بمشاعر الناس وإغوائهم بكل ما هو جميل يحقق المنفعة واللذة على حساب الحقيقة والصدق.

ومن هنا نتوصل أن السفسطائية حركة اهتمت بالشكل والتنميق اللفظي حتى يتحقق التأثير لدى المتلقي ومن ثمة توجيه سلوكه، وذلك وفق منطلقات فلسفية ومنطقية.

2.1.1. الحجاج عند أفلاطون:

لقد كان أفلاطون من المعارضين للسفسطائيين والبلاغة ويظهر ذلك جليا من خلال المحاورات التي أقامها معهم حيث يقول في هذه الممارسات بأنها: «تتجه نحو اللذة وتغيير الخير مما يجعلها عارية من القيم المعرفية والأخلاقية" [2]، ومعنى هذا أن الحجاج السفسطائي يقوم على أساس العاطفة وإثارة الوجدان حتى يتمكن من استمالة المتلقي ويقتنع بأفكار وأراء المتكلم، وهي بذلك عنده بعيدة كل البعد عن الاخلاق " إذ اعتبرها أداة تزينية تمويهية تحقق اللذة لكن لا تحقق الفضيلة ولم يقف عند هذا الحد بل زاد بأنها صناعة من صناعات التملق." [3]، أي أن الخطابة السفسطائية مجرد تنميق وزخرف لفظي غرضه الأساسي الإغواء دون الاعتماد على الحقائق المعرفية والفكرية.

ولقد تأسست الخطابة عند أفلاطون على ثلاثة أركان وهي: "اعتماد المنهج الجدلي ومعرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقاويل ومعرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب» [4]ومعنى هذا أن الجدل يمثل الدعامة الأساسية عند أفلاطون في بناء الحجاج، كما ينبغي في ذلك معرفة لمن يوجه خطاب وما يتلاءم مع طبيعة المتلقين النفسية والفكرية وأن يتوافق الخطاب مع السياق العام أي أنه:

---

[1] المرجع نفسه، ص 27.

[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013، ص40.

[3] محمد سالم محمد الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص 27، 28.

[4] حمادي صمودي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، دار الكتاب الجديدة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2008، ص30.

"يتعلق بمبدأ التناسب بين القول والسامع" [1]، وهذا ما يحيلنا إلى أن أفلاطون من الذين اهتموا بحال السامع أو المتلقي ومدى انسجام الخطابات مع نفسيته ومقام الحال، حيث أنه «يهتم بالأسلوب وانسجام مكوناته وتناسب وحداته.» المرجع نفسه، صفحة نفسها.

وذلك لتحقيق التوازن بينه وبين المتلقي الأمر الذي يجعل هذا الأخير يقتنع بما جاء به على أساس أخلاقي.

3.1.1. الحجاج عند أرسطو:

قبل البدء تجدر الإشارة إلى تبويب كتاب الخطابة ثم إلى محتواه، فهو يتكون من مقدمة وثلاثة مقالات.

المقدمة: وهي مدمجة في المقالة الأولى، حيث حدد فيها أرسطو طبيعة الخطابة وعلاقتها بالعلوم والفنون الأخرى، مثل السياسية والأخلاق والشعر، وقسمها حسب المقامات إلى استشارية وقضائية وتقويمية (مدح وهجاء).

المقالة الأولى: ولقد اشتملت موضوع الأخلاق والأدلة المناسبة والوسائل الإقناعية الخاصة بالخطابة القضائية.

المقالة الثانية: ولقد ركز فيها على ضرورة الاهتمام بالأحوال النفسية المؤثرة في المخاطبين والنفسية الخطابة والمثال.

المقالة الثالثة:" تضمنت الاهتمام بالأسلوب وكيفية ترتيب وعرض أجزاء القول والكلام " [2].

[1] محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص30.

[2] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1996، ص271.

كما أن أرسطو قد "تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ومن الزاوية الجدلية يعد الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة" [1].

أي أن أرسطو اعتبر البلاغة وسيلة من الوسائل التي تجعل المتلقي يقتنع بخطاب المخاطب والجدل وسيلة من وسائل التفكير العقلي الذي يساهم في نجاح الخطاب الحجاجي "إذ يبنيه انطلاقا من أنواع الحضور من الغربة في الإقناع، ويحدد في ثلاثة أنواع: النوع الاستشاري، النوع القضائي، النوع القيمي " [2]،والتي عرضها كما يلي:

الخطابة الاستشارية: ومجالها مؤسسة الجمعية العامة حيث تتقرر مشاريع تدبير الدولة وحيث يمارس الشعب حق الانتخاب والتوجيه والتصويت.

الخطابة القضائية: ترتبط بالمؤسسات القضائية، حيث تتم محاكمة الجناة من مسؤولي الدولة ومرتكبي الجرائم الوطنية.

النوع القيمي أو الخطابة الاحتفالية: مجالها التجمع الشعبي الجماهيري، حيث يتم الاحتفال بالمناسبات والأبطال القوميين" [3].

ولقد ارتبط مفهوم الحجاج عنده بالخطابة إذ اعتبر "محصلة ثلاثة أركان هي "اللغوس " (Logos)أي القول بما هو فكر و" الأخلاق (Ethos) " أخلاق القائل و "الانفعال (Pathos)" انفعال المقول له "هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو (بحث ضمن)كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية " [4]، وعليه فإن "الإيتوس" : يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه و "الباتوس": يشكل مجموع من الانفعالات يرغب الخطيب

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م، ص15.

[2] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، مرجع سابق، ص15.

[3] عبد الجليل الشعراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إبرد _ الأردن، ط1، 2012م، ص 20.

[4] إشراف حمادي صمودي، كلية الآداب، منوبة جامعة تونس، (د، ط)، (د.ت)، ص 60.

في إثارتها لدى المستمعين ،"اللغوس" : ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقطر و الخطابة على الاستدلال والبناء الحجاجي "[1]، ومنه فإن الإيتوس له دورا هاما فيما يخص الخطابة الاستشارية من خلال الرضا الذي يحققه لدى جمهوره ومن ثمة نجاح حكمه وكسب شعبه أما "الباتوس" يظهر دوره في الجنس القضائي من خلال محاولة كسب الرأفة لدى المتهم و " اللغوس" يكون على مستوى الخطابات التي تحتاج تفكيرا منطقيا يستطيع من خلاله المخاطب البرهنة على خطابه ومن ثمة تصديقه من طرف المتلقي .فالحجاج عند أرسطو هو الجدل "فقوة الخطاب تكمن في التأثير في النفوس فإنه ينبغي لذلك أن يتطلع إلى أن يصبح خطيبا وتكمن في قدرة الخطيب على معرفة ما يجول في نفوس المستمعين حتى يتمكن من معرفة ما يلائم المتلقي " [2] ، أي يشترط في الخطابة المؤثرة القادر على انتقاء العبارات والحجج التي بإمكانها استمالة المتلقي والتأثير فيه وبذلك يستطع إقناعهم كما ينبغي على الخطيب أن يكون على معرفة مسبقة عما يدور في عقول المتلقين واهتماماتهم الأمر الذي يمكنه من اقتناء الحجج التي من خلالها يتم إثارتهم، إذ "يرى أرسطو أن الخطابة هي الكشف عن الطرق الممكنة الإقناع "[3].

ولقد ميز بين أرسطو بين "التفكير التحليلي والتفكير الجدلي، فالأول يرتبط بالحقيقة والمنطق، في حين أن الثاني ينطلق من المقدمات التي تشكل أراء مقبولة عموما وقابلة للاحتمال بهدف الوصول إلى حمل الغير على قبول أراء وأطروحات أخرى "[4]، أي أن "طبيعة الخطابة تهدف إلى التصديق حسب الأحوال والاحتمال "[5].

ومن هذا نتوصل أن أرسطو استطاع التميز بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي وأن الحجاج الجدلي يشمل الخطابي وهو أعم منه حيث أنه "يمارس في فحص قضايا الفكر وفحص جوانب من

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، مرجع سابق، ص60 .

[2] ينظر حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجلاته، مرجع سابق، ص66.

[3] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، مرجع سابق، ص107.

[4] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي بدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1 ،2002م، ص10.

[5] المرجع نفسه، ص7.

الأحيان المتعلقة بالسلوك، كما يمارس في توجيه الفعل ... أما الثاني فمجاله هو توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنعه " [1].

ومنه فإن الحجاج مجاله القضايا الفكرية الأمر الذي يجعله يكتسب الميزة الفردية أما الحجاج الخطابي فيعمل على حمل مجموعة من الأشخاص على توجيههم على فعل معين أو تركه.

كما نتوصل من خلال هذا أن أرسطو ربط الحجاج بعملية الإقناع وهذا من خلال البلاغة وربطه بالتفكير العقلي فيما يتعلق الأمر بالجدل.

فالحجاج عنده إذن عملية عقلية ونشاط بلاغي خطابي يهدف إلى استمالة المتلقي والتأثير فيه من خلال معرفة حالته النفسية وانتقاء ما يلائمه.

2.1. حديثا:

لقد حفل الفكر الغربي الحديث بكثير من الدراسات والأبحاث التي اهتمت بالحجاج اهتماما بالغا، ويظهر هذا جليا من خلال ما قدمته المدارس الغربية، حيث درسته في حقول معرفية مختلفة، تنم عن جهود الدارسين لها، إذ أعادوا النظر في البلاغة القديمة بتوظيف أليات لسانية معاصرة وإقامة نظريات قائمة بذاتها، هذا على أنقاض البلاغة القديمة.

1.2.1. الحجاج عند بريلمان وتيتكاه:

لقد أولى كل من "بيرلمان و تيتكاه" الحجاج اهتماما كبيرا حيث عرفا الحجاج في عدة مواضع ومن أهمها أنه :" مجموعة من الأساليب أو التقنيات التي تقوم في الخطاب بوظيفة وهي حمل المتلقي على الإذعان بما يعرض عليه أو الزيادة في حجم هذا الإذعان "، أي أن غاية الحجاج هي الدفع بالمتلقي إلى عمل يقوم به أو تهيئته للقيام بفعل ما ويتحقق ذلك من خلال التأثير فيه من الناحية الذهنية ومن ثمة يستطيع المتكلم أن يوجه سلوكه و يوضحان ذلك في قولهما : "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليهما من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان ، فأنجح الحجاج المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه) أو ما هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهتمين للقيام

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، مرجع سابق، ص 25.

بذلك العمل في اللحظة المناسبة" [1]، فالحجاج تتحقق غايته من خلال خضوع وانقياد المتلقي لسماع المتكلم ومن ثمة العمل بأوامره والأخذ بها.

فمن خلال هذا يتبين لنا أن مؤلفا برلمان وتيتكاه الموسوم ب"مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة "إنما ينزل الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره، وصلة هذا العمل بالخطابة الأرسطية واضحة لكن المؤلفين لم يكتفيا مع ذلك بمجرد الأخذ والتقليد حيث ركزا على صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى" [2]، أي أن الحجاج يختلف عن الجدل والخطابة عندهما لكنه يلتقي معهما في التأثير والإذعان في المتلقي. كما اشترط بيرلمان الحجاج بمجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر فيه وهي: "أن يتوجه إلى المستمع، أن يعبر عنه بلغة طبيعية، أن تكون مسلماته كونها احتمالية، أن لا يفتقر تقدمه (تامية) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة، أن تكون نتائجه غير ملزمة (احتمالية غير حتمية)"[3].

فالحجاج إذن يتحقق عندما تقنع شخصا أو تزيد دافعيته إلى التأثر والعمل على الإقناع وتهيئة ذهنه على قبول ذلك ويحدث هذا من خلال توظيف التقنيات والأليات المناسبة.

فالحجاج "عبارة عن تصور معين لقراءة الواقع اهتماما على بعض للمعطيات الخاصة لكل من الحجاج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب " [4]، فنظرية الحجاج عندهما تهدف إلى " دراسة التقنيات الخطابية الهادفة "[5]، أي أن الحجاج يقوم على مجموعة من التقنيات والأليات التي من خلالها يحدث التأثير والإذعان في الأذهان.

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001، ص27.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص22.

[3] عباس حناشي، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس، عالم الكتاب الحديث، إبرد، الأردن، ط1، 2014، ص283.

[4] محمد سالم ولد الأمين، مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، دور محكمة، عدد 3مارس 2000، ص61.

[5] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، مرجع سابق، ص 44.

ويتركز الخطاب الحجاجي أساسا على هذه التقنيات حيث "يقسم بريلمان وزميله تقنيات الحجاج اللغوية إلى فئتين، هما تقنيات الوصل وتقنيات الفصل، ويقصد بالأولى ما يتم به فهك الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة ... وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحد ... وهذه الأدوات عي قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج "[1]، وتتنوع مهام ووظائف هذه التقنيات بتنوع السياقات التي وردت فيها، فالتقنيات التي نوظفها في الخطابة تختلف عن تلك التي توظف في الشعر وهذا يعني أن المتكلم يلجأ إلى هذه الأليات لربط العلاقات بين الحجج والنتائج، قصد تنظيمها تنظيما يساعد المخاطب على التأثير في المتلقي.

ولقد ميز بريلمان بين الإقناع والاقتناع وعدهما من قسمي الحجاج وذلك بحسب نوع الجمهور المتلقين:

1-الحجاج الإقناعي: وهو حجاج يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص.

2-الحجاج الاقتناع: "وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام"[2]، ويفهم من هذا أن الحجاج الإقناعي يكون من خلال مخاطبة المتلقي بالعاطفة والخيال الأمر الذي يجعله خاص أما الاقتناعي فيكون من خلال مخاطبة العقل والمنطق وعامة الناس كما نتوصل إلى أن الإقناع بين شخصين متكلم ومتلقي يهدف فيه المتكلم إلى التأثير في السامع بشتى الطرق قصد إذعانه، أما الاقتناعي فيكون بين الشخص ونفسه أي يكون داخلي يسعى فيه كل شخص إلى محاولة إقناع نفسه بأفكاره الخاصة ومن ثمة يتبناها ويعمل بها.

وخلاصة القول أن الحجاج عندها يعطي اهتماما بالغا لكل من المتكلم والمتلقي وذلك بتوظيف الأليات والوسائل الهادفة التي يستطيع من خلالها إقناع المتلقي واستمالته، كما يجب في ذلك الاهتمام بالظروف الخارجية من سياق ومقام ومنه فإن الخطابة الجديدة تتأتى لمن يملك البلاغة وقوة الإقناع والتأثير

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص477.

[2] عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة برلمان وتيتكاه، (د، ط)، (د.ت)، ص301.

2.2.1. الحجاج عند ديكرو وأوسكمبير:

تعتبر نظرية الحجاج اللغوي "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يمتلكها المتكلم وذلك قصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ورصد تأثيرها التداولي على المستمع " [1]، أي أن الحجاج ينطلق عندهما ينطلق من اللغة من خلال توفير واستخدام الأليات المناسبة التي تعمل على استمالة المتلقي وإقناعه الأمر الذي يلمحه المخاطب في الواقع.

ولقد تشكلت هذه النظرية على "أونفالديكرو" من خلال مؤلفه الموسوم ب "الحجاج في اللغة " الذي شاركه في تألفيه "جان كلود أنكسمبر"، إذ عد أن اللغة هي أساس وعماد الحجاج الذي ينطلق منه أي خطاب حجاجي، وتظهر وظيفة الخطاب عنده عندما يستطيع صاحبه التأثير في المتلقي وتوجيه سلوكه على النحو الذي يريده وذلك حسب كفاءته اللغوية، فالحجاج حسب ديكرو "يقوم على اللغة بالأساس بل ويكمن فيها " [2].

كما ينبغي الإشارة إلى مفهوم أساسي في نظرية ديكرو الحجاجية "وهو التوجه (l'orientation) إذ اعتبر أن غاية الخطاب الحجاجي تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن المخاطب أن يسير فيها " [3]، ومعنى هذا أن منطلقات الحجاج ونتائجه يجب أن تكون يقينية ثابتة من خلال الافتراضات المسبقة التي يقدمها المتكلم ويهدف من خلالها إلى تغير وجهة نظر السامع وتوجيه سلوكه كما يريد وهذا ما يميز الخطاب التوجيهي.

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبيكة، الدار البيضاء. ط1، 2006م، ص15.

[2] حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مقال بعنوان الحجاج والمعنى الحجاجي لدى أبو بكر العزاوي، ط1، 2006م، ص55.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص23

كما يجدر الإشارة أيضا إلى أن نظرية الحجاج اللغوي عند ديكرو هي ذات بعد تداولية كون " الحجاج ظاهرة تداولية ويعد مكونا من مكونات البنية اللغوية ويتم داخل اللغة "[1].

كما أظهر ديكرو وأوسكمبير أن " الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون حججا تدعم بعضها وتثبت البعض الأخر "[2]، وهذا ما يحيلنا أن المتكلم أو صاحب الخطاب ينتقي مجموعة من الحجج التي تتناسب مع السياق الذي قيل فيه هذا الخطاب وبعد ذلك يعمل على ترتيب هذه الحجج في قالب لغوي يستطيع من خلاله التأثير في المخاطب وهذا ما يؤكد على اهمية التفاعل في اللغة "حين يصبح مفهوم التفاعل مؤسسا في أبحاث أصحابهما "[3].

إضافة إلى هذا فلقد عرفا الحجاج انطلاقا من بنيته في اللغة ذاتها، بأنه "تقديم المتكلم قولا (ق1) أو (مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول أخر (ق2) أو (مجموعة أقوال أخرى)"[4]، أي أن الحجج التي يقدمها المتكلم قد تكون ضمنية أو مصرح بها وبذلك تكون النتائج ضمنية أو صريحة.

وأخيرا يمكننا القول بأن الحجاج عند هذين المؤلفين ينطلق من اللغة وإلى اللغة وان الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج وأن الاقتناع لا يحدث إلا باللغة التي هي أساس كل خطاب حجاجي والذي يبرز سمة الخطاب التوجيهي لديه.

3.2.1. الحجاج عند ميشال مايبير:

لقد انطلق "مايبير" في دراسته للبلاغة والحاج من جدلية اللغة والمعنى، إذ قام بتأسيس نظريته الفلسفية التي تقوم على أساس الحجاج ومدى ارتباطها بإثارة التساؤلات الجدلية، الأمر الذي يؤكد

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص57.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص 23.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص 23.

[4] محسن بن عامر، البعد الحجاجي في رمزيان نامة لابن عرشاه، الباب الثالث، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 10، 11، جانفي-جوان، 2012م، ص291.

على العلاقة الوطيدة التي تجمع الكلام والحجاج، إذ عرف الحجاج على أنه: "دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه" [1].

ومعنى هذا أن بنى نظرية الحجاج لديه على أساس مفهومين هما: الأساس الضمني والمصرح به، فالمصرح به يتمثل في السؤال، أما الضمني هو مجموعة الإجابات التي يقوم الموجه له بسؤال الإجابة عنها أو هو مجموعة الإجابات الممكنة عن السؤال الواحد وهذا ما يقتضي وجود شخصين حتى يتحقق الكلام الذي يعتبر أساس كل حوار، كما يتبين من خلال هذا هو نظرته البلاغية اللغوية فالخطاب لديه: "إفصاح بلاغي بواسطة الكلام، والكلام ليس سوى الوجه الآخر للفكر والعقل"[2]. وهذا أيضا يتقاطع مع الزاوية الفلسفية التي تتمثل في اللغة والفكر اللذان يمثلان وجهان لعملة واحدة الأمر الذي جعل "مايير" يأخذ ثلاثة تصورات في نظريته والتي تتمثل في :تداولية (من حيث بحثها في ظروف إنجاز الخطاب وآلياته)، تأولية (من حيث علاقة السؤال والجواب، وما يتطلبه من تأويل لمكونات كل منهما وروافده المغذية له)، بلاغية (من حيث ربطه اياه بالحجج وفتحه لهذا الأخير على مختلف وسائل الاتصال الكائنة وكذا الممكنة)"[3].

ولقد أكد " مايير " أن للغابة من استخدام اللغة أو الكلام هو طرح التساؤلات مبينا ذلك في قوله :" إن استعمال اللغة (في نهاية المطاف) يعني إثارة الانتباه حول سؤال مفترض، قد نكون متفقين حول مضمونه أو قد لا نكون لكنه يشكل نقطة انطلاق التواصل بين الناس"[4]، أي أن الهدف من طرح السؤال هو إثارة الفكر وشد انتباهه ،قصد الوصول إلى نتيجة معينة قد يقتنع بها البعض الآخر ويصدقها والبعض الاخر يفندها ولا يتقبلها ومن هنا يبدأ التواصل الذى يعتبر أن السؤال نقطة انطلاقه .

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق، ص37 .

[2] محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص134.

[3] المرجع نفسه، ص138 .

[4] عبد الجليل العشراوي، أليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، إبرد، الأردن، 2016م، ص285.

وفي الأخير نتوصل إلى أن الحجاج عند "مايير" أساسه إثارة السؤال وإمكانية الجواب عليه وذلك يتوجب وجود طرفين كما يتبين من نظريته أنها حلقة وصل بين النظرية البلاغية والتداولية والفلسفية.

وخلاصة القول أن الباحثين الغرب على اختلاف توجهاتهم خلفياتهم المعرفية التي نظروا للحجاج من خلالها قد وفقوا إلى حد بعيد في دراستهم للحجاج وعرض أهم مبادئه التي تباينت بين التداولية واللسانية والبلاغية.

2. الحجاج في الفكر العربي:

1.2. قديما:

1.1.2. عند الجاحظ:

لقد ارتبطت دراسة الحجاج عند الجاحظ بدراسته البيان ، الذي اهتم فيه بالفهم والإفهام "[1]، ولقد عرفه قائلا : "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لإقناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يضفي السامع إلى حقيقته و يهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل ، لأن مدار الأمر والغلبة التي إليها يجري القائل والسامع انما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت والإفهام وأوضحت عن المعنى ،فذلك هو البيان في ذلك الموضع" [2].

فالبيان عند الجاحظ هو الكشف عن المعنى وإيضاحه وذاك قصد إفهام المتلقي ومن ثمة يتحقق الإقناع لديه تجاه الموضوع الذي يطرحه المتكلم أي كلما كان المعنى مفهوما كلما حقق الإقناع أكثر.

ويحمل البيان في ثناياه وظيفتان "أولهما إفهامية والثاني حجاجية (إقناعية)، الأولى وما يتصل بها من عناصر المقام وخصائصه، أما الثانية فأساسها الفصاحة وأحكام الحجة ومعرفة أحوال

[1] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، مرجع سابق، ص194.

[2] الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، ج1، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي، ط7، 1418ه/1998م، ص76.

المخاطبين ومستويات تقبلهم، وكذا اختيار المقال المناسب للمقام، ومن هنا كان عماد البلاغة تمام الألة وأحكام الصنعة" [1]، أي ينبغي أن تتوفر في المحاجج القدرة على الإذعان حتى يستطيع أن يؤثر في المتلقي وأن يمتلك الفصاحة التي من خلالها يحق البيان، كما يجب أن تكون حجته حجة يتقبلها السامع وأن يراعي فيها الحالة النفسية لسامع وسياق خطابه أو قوله.

فلقد جعل الجاحظ الحجاج مرادفا البلاغة ومقابلا لها، إذ عرفها ب: "اسم جامع لمعان كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاحتجاج" [2]، أي أن قوة المحاجج تظهر في قدرته على استخدام أساليب البلاغة من إيجاز أو محسنات بديعية وحسن توظيفه لها من خلال البيان والإفصاح هذا لإن البلاغة هي: "إظهار ما غمض من الحق" [3].

وخلاصة القول أن الحجاج عند الجاحظ يقوم على أساس البلاغة والبيان واللذان من خلالهما يتحقق الإقناع وهذا باحترام شروط المقام والمقال، فيما يخص المتكلم والمتلقي، فنجاح العملية الحجاجية عنده مرهونة بوسائل لغوية وغير لغوية، فاللغوية تتعلق بالحجة وكيفية ورودها وغير لغوية من خلال الاهتمام بنفسية المتلقي ومراعاة سياق الحال وشخصية المحاجج نفسه.

2.1.2. الحجاج عند ابن وهب:

لقد تطرق "ابن وهب " إلى موضوع الحجاج في كتابه "البرهان في وجوه البيان " ويظهر ذلك من خلال قوله: "أما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا ولكن واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه" [4]، إذ اعتبر " الاحتجاج " أحد أنواع فنون النثر، مثله مثل الخطابة والرسائل وغيرها من أنواع النثر وأشكاله المختلفة أي أنه يساوي بين الاحتجاج وأنواع النثر الأخرى.

---

[1] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، مرجع سابق، ص194.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 115.

[3] المرجع نفسه، ص220.

[4] أبو الحسن إسحاق ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح، جنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة عابدين، مصر، ط1، (د.س)، ص150.

كما تطرق "ابن وهب " في مؤلفه إلى قضية الجدل و المجادلة إذ يعرفهما في كتابه بقوله :" أما الجدل و المجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلفت فيه اعتقاد المجادلين ، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والمخاصمات وفي التسول والاعتذارات ويدخل في الشعر والنثر"[1]، فهو هنا وضع الجدل مرتبة وموضع الحجاج ويختلف توظيفه باختلاف مواضع استخدامه من طرف المجادلين أو المذاهب والديانات ،كما يتضح من خلال قوله هذا أن الاحتجاج من أنجح وسائل الإقناع والذي يدخل في النثر فقط أما الجدل فيكون في الشعر والنثر مما يحيلنا أن الجدل أعم و أشمل من الاحتجاج. كما يقسم " ابن وهب " الجدل بحسب الهدف الذي يحققه بقوله: " فأما المحمود، فهو الذي يقصد به الحق ويستعمل في الصدق وأما المذموم فما أريد به المماراة والغلبة والرياء والسمعة" [2]، أي يشترك في الجدل أن يكون المجادل صادقا في جداله وأن تكون حججه مبنية على أسس حقيقية بعيدا عن الكذب وقمع الأخرين من أجل فرض النفس والرأي، إضافة إلى هذا فلقد اشترط في المجادل مجموعة من الصفات تتمثل:

- أن يحلم المجادل عما يسمعه من الأذى والنبر.
- ألا يعجب برأيه وما تسوله له نفسه.
- ألا يكون منصفا غير مكابر، أنه يطلب الإنصاف من خصمه ويقصد بقوله حجته.
- ألا يستصغر خصمه ويستهن به. [3]

أي لا بد للمجادل أن يتحلى بهذه الصفات حتى يستطيع استمالة مجادله والتأثير.

وتظهر أهمية الاحتجاج عنده في قوله: "قد أجمعت العلماء وذو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجته وبين عن حقه واستفاض من عجز عن إيضاح حقه وقصر عن النيام بحجته" [4] أي أن دور الاحتجاج هو الإفصاح وتبيين ما التبس للناس من خلال تقديم حجج واضحة

[1] المرجع نفسه، ص176.
[2] المرجع نفسه، ص 177.
[3] أبو الحسن إسحاق ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، مرجع سابق، ص 190.
[4] المرجع نفسه، ص 177.

للعيان ولقد اشترط ابن وهب في ذلك "أن يبين مقدماته بما هو أظهر للأشياء في نفسه وأثبتها لعقله لأنه يطلب البرهان ويقصد لغاية التبين والبيان" [1].

3.1.2. الحجاج عند حازم القرطاجني:

لقد تطرق "حازم القرطاجني" للحجاج من خلال عده الإقناع أساسا للخطابة وفي مقابل ذلك اعتبر أن التخييل عماد الشعر وأساس نظمه ويظهر ذلك من خلال قوله : "لما كان علم البلاغة مشتملا على صناعتي الشعر و الخطابة وكان الشعر و الخطابة يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع ، وكان لكلتيهما أن تخيل وأن تقنع في شيء من الموجودات الممكن أن يحيط بها علم إنساني وكان القصد في التخييل والإقناع حمل النفوس على شيء أو اعتقاده أو تخلي عن فعله واعتقاده » [2]

أي أنه صنف كل من الخطابة والشعر ضمن علم البلاغة وأن الشعر يحقق قيمته الحجاجية عن طريق التخييل وأن الخطابة تحقق مقصدها الحجاجي بواسطة الإقناع وذلك من خلال حمل وإذعان المتلقي بأمر ما ويكون ذلك بالأخذ أو الترك، وأن الفرق بين الخطابة والشعر يكمن في وسيلة كل منهما في كيفية التأثير في عالم أما وجه الشبه بينهما فيكمن في التأثير واستمالة المتلقي.

ومنه فالتخييل عنده آلية من آليات التأثير في الشعر والتي بها وقعا في النفوس إذ يقول في ذلك :" الشعر كلام موزون مقفى من شأنها أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليه ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهروب منه بما يضمن من حسن تخييل له " [3].

أي أن يشترط في الشاعر أن يحسن تخييله من خلال اقتناء الألفاظ البراقة والمنمقة التي لها وقع ونغمة موسيقية في أذن السامع حتى يستطيع استمالته.

---

[1] المرجع نفسه، ص 177.

[2] حازم القرطاجي (أبي الحسن)، منهاج البيغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربي للكتاب، تونس (د، ط) ,2008، ص 19-18.

[3] حازم القرطاجني (أبي الحسن)، منهاج البيغاء وسراج الأدباء، مرجع سابق، ص 63.

وبهذا يكون التخيل والإقناع وسيلة من وسائل نجاح العملية الحجاجية عند حازم القرطاجني،

وفي الاخير نكون قد عرضنا بإيجاز أهم محطات الحجاج في الفكر العربي القديم، عند أهم المؤلفين والدارسين، إذ ظهر الحجاج في صورة الجدل والبيان والبلاغة والإقناع والفهم والإفهام والتخييل.

2.2. حديثا:

لقد حضي الحجاج بعناية الباحثين العرب عنابة كبيرة وهذا نتيجة تأثرهم بالنظريات الغربية القديمة والحديثة منها، ومن أبرزها هؤلاء: طه عبد الرحمن، أبو بكر العزاوي، حمادي صمود.

1.2.2. الحجاج عند طه عبد الرحمن:

يعتبر "طه عبد الرحمن" من الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج، بوصفه أبرز ألية لغوية، يستخدمها المرسل للإقناع ويتبنى فعل الإقناع عنده بصفة دائمة على افتراضات سابقة والخطابات المتوقعة" [1]، أي أن المخاطب قبل بناء خطابه يتوجب عليه أنه يفترض وجوده تحسبا لأي اعتراض قد يواجهه من قبل المرسل إليه أو المتلقي ، حيث يراعي في خطابه الحجاجي أمرين الا وهما :الهدف من خطابه ويتمثل في الإقناع والتأثير في المتلقي ،كما يجب أن يضع في الحسبان الحجج التي يتوقع من المتلقي أن يعترض بها ضده ، وهذا ما يدل على صفة الإقناع النفعية التي تستخدم أساسا لتأثير في المرسل إليه ،كما يذهب طه عبد الرحمن إلى « أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية ، بناءا على أنه لا خطاب بغير حجاج " [2]، أي أن الأساس الذي يبنى عليه الخطاب هو الحجاج، والخطاب الذي لا يتأسس على حجج يعد خطابا فارغا لا قيمة له.

فمن خلال هذا يتوجه إلى أن الخطاب يتأسس على قصدين معرفيين هما :"قصد الادعاء "و "قصد الاعتراض" ، أما قصد الادعاء فهو :" الاعتقاد الصريح الخطاب لما يقول من نفسه ،

[1] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 444.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص213.

وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة ، إذن فالمدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستبدال على قوله"[1]، ومعنى هذا أن المخاطب مطالب بإقامة الحجة والدليل في خطابه حتى يؤكد دعواه ومن ثمة يتحقق الاستمالة والتأثير في نفس المتلقي ، أما قصد الاعتراض : "فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا ، حتى يكون المنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه " [2]، أي أن للمتلقي لديه الحق في معارضة الحجج المقدمة والمعروضة له من قبل المرسل حتى يتمكن من قبول دعواه، فمن خلال هذين القصدين يتأسس الحجاج ومن ثمة ينشأ الحوار بين المرسل والمرسل إليه وانطلاقا من هدا يعرف الحجاج قائلا: "إذ حد الحجاج، أنه كل منطوف به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها" [3]، وهذا ما يؤكد على العلاقة الاستدلالية التي تكون في الخطاب والتي تنشأ بين طرفين، يعمد كل طرف لإثبات حججه قصد إفهامه وتحقيق الإقناع لديه. فالحجاج إذن في نظره هو الوسيلة الأساسية التي يلجأ إليها المرسل أو المخاطب من خلال اعتماده على اللغة والتي بواسطتها يتجسد ويتحقق الفهم والإفهام الي يعتبره القيمة المثلى الكلام.

2.2.2. الحجاج عند أبي بكر العزاوي:

لقد أسهم "أبو بكر العزاوي "في هذا المضمار بعدد من المقالات التي توزعت بين دراسة الشعر والنثر دراسة حجاجية، ومن بين أهم كتبه "اللغة والحجاج" و " الخطاب والحجاج "، ومن أهم مقالاته ما جاء بعنوان: " نحو مقاربة حجاجية للاستعارة "، حيث طبق فيها من خلالها مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة "مستنتجا أن الاستعارة أعلى حجاجيا من الأقوال العادية "[4]. لذلك يقدم المرسل الحجة الاستعارة في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى أي أن الكلام العادي ليس له وقع في أذن المتلقي كما هو الحال في القول الذي يحتوي على الاستعارة ، الأمر الذي يجعله أكثر إقناعا ، خصوصا ما صنفه على أنه الاستعارة الحجاجية لأنها "تدخل ضمن الوسائل اللغوية

[1] المرجع نفسه، ص225.

[2] المرجع نفسه، ص 226.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق ، ص 226.

[4] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ، ص452.

التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه ، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية ، والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية " وبهذا فإن الاستعارة عنده ليست مجرد شكلا بلاغيا أو أسلوبيا ،بل هب ألية من الأليات اللغوية التي يستخدمها المخاطب [1] لنجاح العملية الحجاجية ، فهي بذلك من أكثر الوسائل وأنجحها ، فتصبح بذلك كديل قوي و حجة لادغة لإقناع المتلقي والتأثير فيه ومن ثمة توجيه خطابه توجيها يضمن استمرارية حجاجه وتقويمه ، هذا لإن الأقوال الاستعارة أقوى حجاجيا وتأثيرا في نفس المتلقي من الأقوال العادية ،كما أن الاستعارة عنده وثيقة الصلة بالسلم الحجاجي لأنه "قد تعلو الاستعارة استعمال ألفاظ حقيقية و ذلك أن المخاطب لا يلجأ إلى استعمالها ، إلا لوثوقه في أنها أبلغ من الحقيقة حجاجي ، وهذا ما يرجح تصنيفها ضمن أدوات السلم الحجاجي " [2]ومعنى ذلك أن الاستعارة ضمن السلم الحجاجي تقوم مقام ووظيفة مماثلة لبعض الروابط الحجاجية، حيث تربط الحجة الأولى والثانية بنتيجة.

أما في كتابه "اللغة والحجاج " أقر فيه أن التأسيس الفعلي لنظرية الحجاج ليس مقرتنا بالنظريات الكلاسيكية للبلاغة الأرسطية، إنما أساس هذه النظرية يبدأ من أعلام مدرسة "إكسفورد"، وبقصد بذلك كل من "أوستين "و "سيرل" ومن خلال أعمالهما حول مفهوم الأفعال اللغوية ومن ثمة قام ديكرو بتطوير أفكارهما من خلال إضافة فعلين لغوين هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج " [3]كما تطرق من خلال كتابه هذا إلى تعريف الحجاج على أنه: "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب" [4]، أي ينطلق في بناء تصوره على أن الحجاج ذو طابع لغوي وأن الحجاج نجده في كل خطاب سواء أكان الخطاب أدبيا أو دينيا أو فلسفيا ... أي في كل الظواهر اللغوية وهذا ما عبر عنه في كتابه "الخطاب والحجاج"

[1] أبو بكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، السنة الثانية، العدد 4، المغرب، ماي 1991، ص78.

[2] حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق، ص296.

[3] ينظر: أبو بكر العزاوي، الحجاج واللغة، مرجع سابق، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص17.

بقوله: "فلا ينبغي أن ينحصر التحليل في الأقوال والجمل، وإنما يجب أن يشمل النصوص الأدبية والدينية والسياسية وغيرها، فنخرج بذلك من مجال الضيق إلى فضاء الخطاب الرحب" [1].

أي أنه عمل على توسيع النظرية الحجاجية بعد أن كانت محصورة في البنية اللغوية حيث طبق على أربع نماذج من الخطابات والتي رصدها في فصول كتابه وهي: الخطاب القرآني والخطاب الشعري، والخطاب المثلي، والخطاب الإشهاري، وأقر أن كل هذه الخطابات تقوم أساسا على الحجاج، فالحجاج عنده أساس كل خطاب مهما كان نوعه وبهذا استطاع أبي بكر العزاوي الخروج من الناحية النظرية للحجاج إلى التطبيقية من خلال هذه الخطابات.

3.2.2. الحجاج عند حمادي صمودي:

يعتبر حمادي صمودي من أهم الدارسين العرب المعاصرين ، الذين أسهموا بشكل كبير في بناء الدرس الحجاجي ، و يظهر ذلك من خلال استثماره لنظريات الغربية و ترجمتها في كتابه : " أهم النظريات في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم "، حيث جمع عددا من النظريات الغربية على التوالي ، الحجاج عند أرسطو ، الحجاج أطره ومنطلقاته ، الحجاج في اللغة لوصف أعمال ديكرو و نظرية المسائلة عند ميشال و الأساليب المغالطية في الحجاج [2].

ولقد انطلق "حمادي صمودي " من أن الحجاج البلاغي من أهم المواضيع التي لها أهمية كبرى في الدرس البلاغي المعاصر" [3].

كما أعتبر أن الحجاج علاقة تكون بين مخاطب ومتلقي أو متلقين، حيث تقوم هذه العلاقة على أساس اللغة والخطاب، إذ يحاورا كل طرف التأثير في الطرف الأخر ومحاولة إذعانه وإقناعه من خلال توجيهه وجهة يريدها، سواء أتعلق الأمر باعتقاد يعتقده أو أن يريده أن يفعل شيئا أو يتركه"[4]، ولتحقيق مقاصد الحجاج والتأثير في المتلقي لبد من أليات منها: "ما هو متعلق بالمخاطب ومنها

---

[1] أبي بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2010م، ص35.

[2] ينظر: حمادي صمودي، من تجليات الخطاب البلاغية، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1999، ص3.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص8.

[4] ينظر: حمادي صمودي، من تجليات الخطاب البلاغية، ص102.

الخاص بالمقام ومنها ما هو الأغلب الأعم ما يأتي من اللغة ذاتها" [1]، أي أنه يجب أن يهتم في الخطاب الحجاجي بالمتكلم والمتلقي وأن يأخذ بعين الاعتبار باللغة وما تتوفر عليه من حجج يستطيع من خلالها أن يؤثر في المتلقي، كما يجب أن يهتم بعرض وترتيب هذه الحجج حسب ما يقتضيه السياق والمقام فلكل خطاب حجاجي مقام، قد يكون خاص موجه مثلا لشخص أو عام موجه لمجموعة من الأشخاص.

كما قسم "حمادي صمودي" الخطابة الأساسية للخطاب الحجاجي إلى ثلاثة أقسام هي:

1. البصر بالحجة: وهي أن يحسن المخاطب اقتناء الحجج الملائمة والمناسبة وعرضها أحسن عرض، الأمر الذي يجعلها قوية وليست محل شك السامع والمتلقي.
2. تركيب الأقسام: ويقصد بها ترتيب طريقة عرض الحجج من خلال وضعها في مكانها المناسب، الأمر الذي يكسبها قوة في البناء الحجاجي ومن ثمة يستطيع إقناع المتلقي والتأثير فيه.
3. العبارة: بعد اقتناء الحجج وترتيبها يسعى المتكلم إلى البحث عن العبارة المناسبة التي تستوعب مضامين الخطاب الحجاجي وتعمل على توصيلها على أكمل وجه وهذا ما تليه البلاغة العربية اهتماما بالغا.[2]

وبناءا على ما سبق نتوصل إلى أن الحجاج حقل واسع تداخلت وتشابكت فيه جميع المجالات والميادين العملية والمعرفية، منها ما هو بلاغي ومنها ما هو تداولي وحتى ما هو نفسي واجتماعي، حيث اهتم بكل الحيثيات المتعلقة بنفسية المتلقي حتى يتمكن المخاطب من إذعانه واستمالته، كما أولى العناية بالظروف الاجتماعية المتعلقة بالسياق العام للخطاب وذلك من مؤلفات الفكر الغربي والعربي القديم إلى ما وصل إلينا من مؤلفات معاصرة غربية وعربية وكل يتم دراسته والتطرق إليه انطلاقا من الأسس التي ينطلق منها كل بحث.

[1] ينظر: حمادي صمود، من تجليات الخطاب البلاغة، ص103.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثالثا: النص الحجاجي:

1. ضوابطه:

هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها، ومن هذه الضوابط نذكر ما يلي:

- أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت الدينية والمعرفية، فليس كل موضوع أو مسلمة قابلة للنقاش والحجاج، وهناك الكثير من الامور التي يجب عدم الخوض فيها سواء كانت عقائدية أو علمية. فمثلا لا يجب أن يتم تقديم وعرض حجج من آيات القرآن الكريم إلى شخص مسيحي أو يهودي، الأمر الذي يجعل الحجاج يدور في دائرة مغلقة، كما لا يجب أن نتطرق إلى أمور دينية، كأشكال الله مثلا هذا من الناحية الدينية أما المعرفية مثلا لا يخوض الحجاج من أين تشرق الشمس أو تغرب فهذه أمور بدهية معروفة عند عامة الناس.
- أن تكون ألفاظه سهلة ومحددة بعيدة عن المجاز والغموض الذي يحيلنا إلى التأويل، الأمر الذي يضعف الحجاج ويعرقله.
- أن يشترط في الحجاج أن لا تكون ألفاظه مبهمة وصعبة. [1]
- أن لا يقع المرسل في التناقض بقوله أو فعله، كمن يدعي مثلا أنه عضو في منظمة حقوق الطفل، وهو لا يحترم حقوق الطفل ويستعمل العنف معه، أو كالذي ينصح الناس ببر الوالدين وهو يشتمهم. أي يجب أن تتوافق حجج المرسل مع أقواله وأفعاله حتى لا يحدث تناقض بينهما وتكون الحجة بذلك أكثر إقناعا وواقعية.
- موافقة الحجاج لما يقبله العقل، وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة، كالشخص الذي يخبر مديره أن زوجته وضعت طفلين في يومين متتاليين حتى يحصل على إجازة قدرها يومين فحجته تدل على قصور تفكيره وعقل المدير لا يقبل هذا الأمر. أي أنه يجب أن تكون الحجج منطقية يقبلها العقل ويستوعبها.

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص465.

- امتلاك المرسل لثقافة واسعة بالمجال الذي يدور فيه الحجاج، سواء كان المجال دينيا أو سياسيا ... لإن الرصيد المعرفي الغزير يمكن صاحبه من اختيار الحجج اللادغة والتي يستثمرها في إثبات رأيه والدفاع على نفسه ومن ثمة التأثير في المتلقي."[1]
- أن يكون كل من المرسل والمرسل اليه في مرتبة واحدة من المعرفة أو يتوافقان في المستوى الثقافي والعلمي، الأمر الذي يضمن استمرار الحجاج وعدم انقطاعه، إذ لا يجب على شخص مثقف أن يحاجج شخص جاهل، لإن ذلك يجعله يدور في حلقة مغلقة ويكون النقاش معه عقيم، لا فائدة منه.
- أن يكون المرسل صورة مسبقة عن المرسل اليه، حتى يستطيع أن يعرف كيف يمكنه إقناعه والتأثير فيه.
- أن يتناسب الحجاج مع السياق العام للخطاب، فلكل مقام مقال، وهذا ما يجعل الحجاج مبني على أسس صحيحة أي يجب أن يركز المرسل على اهتمامات المرسل اليه.

وبهذه الضوابط والشروط يتبين أن لنجاح العملية الحجاجية لبد من مراعاة المرسل اليه والسياق العام للخطاب والالتزام بشروط وقوانين الحجاج، الأمر الذي يضمن استمراريته وسيرورته ومن ثمة نجاحه.

2. خصائصه:

يقول " جيل دكلار": «إن الحجاج وهو يتخذ من العلاقات الإنسانية والاجتماعية حقلا له يبرز كأداة لغوية وفكرية تسمح باتخاذ قرار في ميدان يسوده النزاع وتطفي عليه المجادلة ". [2]

وانطلاقا من هذا القول يمكن أن نتوصل إلى أهم سمات النص الحجاجي باعتباره خطاب مميز ركيزته الأساسية العلاقات الإنسانية، الأمر الذي يجعله ذو طابع اجتماعي.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص466 -468.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص26.

وقد حاول العديد من الدارسين رصد سماته وتحديدها حيث جمع " بنوا رونو Beniot renaud "سمات النص الحجاجي في النقاط التالية:

- **القصد المعلن:** " وهو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإحائية للكلام" نفسه ، نفس :ص أي أن المتكلم من خلال خطابه يسعى إلى تحقيق هدفه والمتمثل في إقناع المرسل إليه والتأثير فيه ، وهو ما يسميه طه عبد الرحمن بالإقناعية ويقول في ذلك:« فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته ، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه ، ولا تدرج على منهج القمع ، و إنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الإقتناع برأي المحاور "في أصول الحوار وتحديد علم الكلام " [1] أي أن المتكلم يسعى إلى تبليغ فكرته أو توصيل رأيه من خلال الاستدلال الذي يعتبر من أهم طرق الإقناع التي تؤثر في المتلقي دون اللجوء إلى العنف الذي لا يجدي نفعا.

"كما تكمن السمة القصدية للحجاج في تحديد العلاقة الحجاجية، حين نعتبر العبارة (س) موجهة لخدمة (ج) تحقق السمة القصدية " [2]، أي أن السمة القصدية أو القصد المعلن يساهم في معرفة الغرض والهدف الحقيقي من العملية الحجاجية وبذلك تتحقق العملية التواصلية ويحدث الإقتناع لدى المتلقي.

- **التناغم:** «فالنص الحجاجي نص مستدل عليه لذلك يقوم على منطق ما في كل مراحله ويتوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة (L'envoûtement)أو الانفعال (l'émotion)أو إحداث مجرد تقدم (Progression)» [3]أب أن لتأثير في المتلقي و إقناعه لبد من أن تكون أفكار المخاطب وخطاباته مبنية على والذي من خلاله يحدث القبول لدى نفسية المتلقي ومن ثمة يتحقق الإقناع وهذا "تفاديا للفشل في أراء القصد فإن الخطيب لا ينبغي له التسليم إلا بالمسلمات التي تتمتع بقبول كافي، أي

[1] طه عبد الرحمن اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء _المغرب، ط3، 2007، ص 38.

[2] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، مرجع سابق، ص110.

[3] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص26.

التي تكون مقبولة أيضا عند المستمع " [1] فينبغي المتكلم أن يراعي السامع و مدى استيعابه الحجج التي يعرضها له " فنجاح الخطاب يكمن في منسابته السامع " [2]ومنه نتوصل إلى أن الخطاب الحجاجي لبد أن يكون متناغما حتى يكتسب قوة التأثير في نفس السامع ومن ثمة تحدث استمالته.

- **الاستدلال:** "وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة، فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعها إلى غاية مشتركة"[3]وهذا يعني أن الحجاج هو عبارة عن مجموعة من الأدلة والبراهين المنطقية والعقلية قصد نفي ودحض فكرة ما أو قبولها وتبنيها.

إنه " علاقة استدلال إرضاءا لقواعد العقل لنهج خطوات المنطق وعلاقته، إرضاءا وإمتاعا وجذبا واستمالة لشعور وقيم المخاطبين" [4]ومعنى هذا أن ينبغي أن يتم اختيار الحجج وعرضها عرضا منطقيا يتقبله عقل المتلقي الأمر الذي يتسنى له بقبول هذه الحجج ومن ثمة يستطيع استمالته وهذه من المميزات التي يتميز بها النص الحجاجي حيث " إذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية "[5]

فلبد أن يحسن أيضا ترتيب العناصر اللغوية حتى يتحقق إلا لدى المتلقي.

- **البرهنة:** "إليها ترد الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا الى ألطف فكرة وانفدها " [6]، أي بعد أن اختار المخاطب الحجج والأمثلة وأحسن ترتيبها واقتناء

---

[1] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية، عربية وغربية، دار الأمان، ط1، د.ت ص 371.

[2] صابر حباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 21.

[3] صابر حباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، مرجع سابق، ص 27.

[4] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006، ص 126.

[5]، سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص27.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها..

الألفاظ التي لها وقع في أذن السامع لبد له أن يبرهن على هذه الحجج برهانا عقليا ومنطقيا يجعل من هذه الأخيرة مقبولة لدى السامع وليست محل شك لديه.

ومنه نتوصل أن مميزات النص أو الخطاب الحجاجي مميزات ينفرد بها عن غيره من النصوص، حيث أنه ليس كل خطاب بضرورة يكون خطابا حجاجيا ومتى توفرت هذه المميزات والخصائص كلما زاد التأثير في المتلقي وتحقيق الإقناع لديه ومن ثمة تحقيق النص الحجاجي هدفه.

رابعا. الخطاب الاصلاحي:

1. مفهوم الخطاب:

أ. لغة:

ذكر ابن منظور في لسان العرب أن" الخطاب والمخاطبة هي مراجع الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان ويقال رجل خطيب: حسن الخطبة وجمع الخطيب خطباء وقيل أن المخاطبة من الخطاب والمشاورة، ويقول خطب فلان إلى فلان فخطبه أخطبه أي أجابه"[1].

" خطب الخطاب: الشأن أو الأمر، صغُر أو عظُم، وقيل هو سبب الأمر ويقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ والخطبُ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ومنه قولهم: جل الخطبُ أي عظُم الأمر والشأن، ونقول هذا خطب جليل، خطب يسير، خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، والخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطب اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب"[2].

فالخطاب إذا هو كل كلام مقصود قصد إليه صاحبه حسب الأمر الذي اقتضاه أثناء المخاطبة.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص135.

[2] المرجع نفسه، ص360.

كما يعرفه فيروز أبادي في قاموس المحيط:" الكلام المنثور المسجع ونحوه" ويضيف إلى أنه "الحكم بالبينة أو اليمين أو الفقه أو في القضاء أو النطق بأما بعد" [1].

ب. اصطلاحا:

يُعتبر الخطاب من أهم المصطلحات التي تناولها اللسانيين ومن هذه التعريفات:

اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة استعمال " [2].

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الخطاب هو الكلام الذي يتلفظ به المتكلم وهو يكون إما جملة أو يفوق الجملة تكون هذه الجملة عبارة عن رسالة يهدف إلى توصيلها إما إلى فرد معين أو مجموعة أفراد، تكون هذه الرسالة محدودة البداية والنهاية ويستطيع المتكلم هنا السيطرة على حجم هذه الرسالة وكيفية استعمالها.

كما يجد الباحث الفرنسي إميل بنفنست يعرف الخطاب بقوله:" هو كل تلفظ يفترض متكلما ومخاطبا ويتضمن رغبة الأول بالتأثير في الثاني بشكل من الأشكال وهذا يشكل الخطاب الشفاهي بكل أنواعه ومستوياته ومدوناته الخطية" [3].

ومعنى أن يكون لكل خطاب متكلم ومتلقي وأن يكون هذا الخطاب شفهي يهدف المخاطب من خلال هذا الخطاب في التأثير في المستمع مع وجود رغبه لديه بحيث يكون هذا التأثير بأي شكل من الأشكال والهدف منه هو استمالة المتلقي وتحقيق غايته من وراء هذا الخطاب.

2. عناصر الخطاب:

يذهب علماء الاتصال واللسانيون أن الخطاب لا بد أن يتوفر على عدد من العناصر هي: المصدر أو المرسل أو المخاطب، المستقبل أو المتلقي، الرسالة أو الخطاب، القناة أو الوسيلة، السنن

[1] فيروز أبادي، قاموس المحيط، مرجع سابق، ص23,

[2] أحمد مدلس، لسانيات النص، نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص10.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص88.

أو الشفرة، وهي العناصر المكونة لكل خطاب على اختلاف أشكاله وأنواعه، حيث لكل عنصر من هذه العناصر شروط ومميزات يجب أن تتوفر فيه، قصد تحقيق التأثير وتضمن بذلك نجاح عملية الإقناع.

المخاطب (المرسل أو المصدر): "وهو الشخص الذي تنطلق من العملية التخاطبية، يبدأ إرساليته بصياغة أفكاره في رموز تعبر عن المعنى الذي يقصده" [1].

أي انه هو الطرف الذي يبدأ هذه العملية قصد إيصال أفكاره وصياغتها من خلال كتابة أو قراءة ما يجول في خاطره ومن ثمة التأثير في المتلقي سواء كان ذلك في سلوكه أو معتقده أو تصحيح معلوماته، كما يعتبر العنصر الفعال في العملية الإقطاعية إذ أن "الإقناع يتحقق من شخصية المتكلم إذ أقنعها كلامه بأنه صادق فنحن نصدق بعض الناس أكثر من البعض الآخر" [2] ،ومعنى هذا أن شخصية المخاطب أو المتكلم لها تأثير في مدى تأثير المتلقي وإقناعه بخطابه ، فهو بذلك "العنصر الاول والأساس لعملية التخاطب ويسمى أحيانا المصدر لأنه منبع الإرسال ، ويختلف حسب طبيعة الوسيلة أو القناة التي تنقل خطابة "[3]، أي أن القناة أو وسيلة نقل الخطاب هي التي تحدد نوعه وشكله، فإذا كان مكتوب فهو خطاب صحفي وإذا كان مسموع فهو الإذاعي، إذا كان سمعي بصري فهو تلفزيوني، كما أن الخطاب هو الذي يوجه طبيعة عمل المخاطب بين مذيع وصحفي، وبعبارة أخرى فهو «الذي يحدث الخطاب ويعمل على سحنه بما يحتاجه"[4].

ومنه فإن لكل مرسل أو مخاطب مجموعة من الشروط والمميزات التي تميزه عن غير، وذلك حسب ما يقتضيه كل خطاب وما تستدعيه القناة التي تنقل خطابه.

---

[1] ينظر: د هامل الشيخ: التواصل في الخطاب الإعلامي من البنية إلى الأفق التداولي جدار للكتاب والتوزيع، إبرد _الأردن، الطبعة الأولى ،2016م، ص75.

[2] د طه أحمد الريدي، المرجعية الإعلانية، دراسة تأصلية وتطبيقية النظرية المرجعية الإسلامية في الإعلام دار النفائس لنشر والتوزيع، العراق، ص24.

[3] ينظر: عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي، خلفيته النظرية وآلياته العملية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 2005م، ص24.

[4] ينظر: عامر مصباح الإقناع الاجتماعي خلفيته النظري وآلياته العملية، مرجع سابق، ص 79،78,

المستقبل (المتلقي أو المرسل إليه): "ويعرف بالمتلقي، حيث يشكل العنصر الثاني من عناصر الخطاب «والمستقبل هو الشخص أو الجهة التي توجه إليها الرسالة أو الخطاب، ويجب عليه أن يقوم بحل أو فك رموزها بغية التوصل إلى تفسير لمحتوياتها وفهم معناها وينعكس ذلك في أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها" [1].

ومعنى هذا أن الطرف الثاني في العملية التخاطبية وقد يكون شخص أو مجموعة أشخاص وهذا ما يعرف بالجمهور الذي يسعى إلى فهم الخطاب وتحليله حتى يتسنى له معرفة مضمونه الذي يسعى من خلاله المرسل إحداث تغير في سلوكهم أو في منحى أو في طبيعة معيشتهم ويتحقق ذلك من خلال "كفاءة المرسل وقدرته على معرفة الهدف والوصول إلى النتائج المطلوبة وإتقان الصياغة و فعالة وسائل الاتصال "[2] ،كما يعتبر المتلقي "الهدف في إنتاج الدالة أو الخطاب ،ويعد حلقة مهمة في الصيرورة الاتصالية في الخطاب على اختلاف أشكاله "[3] ،أي المخاطب دون المتلقي لا فائدة من خطابه فهو يسعى دائما إلى توجيه خطابه للمتلقي ،أي دون قراءة المتلقي الثانية الخطاب لا ينجح ، فهو بذلك عنصر من العناصر الأساسية والفاعلة في نجاح أي خطاب ، كما يجب أن يكون المتلقي ذكيا قادرا على تأويل الخطاب حتى يتمكن من إنتاج الدلالة ، وقبل كل هذا يجب أن يكون المرسل على معرفة مسبقة بالمتلقي أو الجمهور من ناحية خصائصه العقلية والعاطفية حتى يتمكن من التأثير فيه وإقناعه"[4] ،أي ينبغي معرفة احتياجات المتلقين من خلال السؤال الآتي: لمن يوجه هذا الخطاب ؟ولماذا ؟

الخطاب (الرسالة): يعتبر الخطاب العنصر الثالث في العملية التخاطبية ويتمثل في «المعاني والكلمات والمشاعر التي يرسلها المرسل إلى المستقبل، هو الناتج الفعلي والمادي لقطب الإرسال الذي يضع فكرة ما في رموز لغوية أو غير ذلك" [5]، أي هو مجموعة الأفكار والمبادئ التي يترجمها المخاطب عن

---

[1] ينظر: عيساني رحيمة الطيب، مدخل إلى الإعلام والاتصال، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د، ط) ،2008م، ص77.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف: التفسير الإعلامي للأدب العربي، دار صادر، بيروت _لبنان، الطبعة الأولى، 1982م، ص45.

[3] ينظر: د هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي من البنية إلى الأفق، مرجع سابق، ص76.

[4] ينظر: مصباح عامر، الاتصال الإقناعي الاجتماعي، مرجع سابق، ص40.

[5] ينظر: د هامل شيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي، مرجع سابق، ص 78.

طريق اللغة أو بواسطة إشارات غير لغوية تتمثل في رموز أو إيماءات، فهو بذلك الأثر الملموس الذي ينتجه المرسل" حينما نتحدث يكون الحديث هو الرسالة وحينما نكتب هي الرسالة ... وحينما نلوح بأيدينا فإن حركات ذراعنا هي الرسالة "[1] ، أي بحسب الوسيلة التي يتم توصيل بها الخطاب، فيكون بذلك خطاب لغوي أو غير لغوي.

وتختلف دلالات وسياقات هذه الخطابات باختلاف كل خطاب "حيث إن ممارستنا تعتمد على تشابك بين الكلمات والسياقات العلمية، هذه السياقات بينها قدر من التشابه وقدر من الاختلاف "[2]، أي أن الخطاب يختلف من سياق إلى أخر مما يجعل دلالاته تختلف باختلاف سياق وجوده فهو بذلك "محتوى فكري معرفي يشمل عناصر المعلومات باختلاف أشكالها سواء أكانت مطبوعة أو مسموعة أو مرئية " [3].

ومنه فإن الخطاب عبارة عن رموز لغوية وغير لغوية يتم إرسالها إلى المتلقي قصد التأثير فيه أو توجيه سلوكه ويختلف باختلاف مضامينه ومعانيه وذلك السياق الذي ورد فيه

القناة :وهي: "الأداة التي تقوم بنقل الخطاب إلى الجمهور للمتلقي حيث يستقبل المتلقي الخطاب عبر قنوات مكتوبة ومسموعة ومرئية"[4].

ويفهم من هذا أن القناة أو الوسيلة قد تتمثل في الصحافة إذا كانت مكتوبة، فيكون بذلك الخطاب صحفي، أما إذا كانت مسموعة فتكون القناة هنا إذاعة ويكون الخطاب إذاعي و"يشمل هذا المصطلح Canal في نظرية التواصل لتسمية الوسائل التي بواسطتها ترسل إشارات الشفرة من المصدر إلى مكان تلقي الرسالة " [5].

---

[1] ينظر: رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال، مرجع سابق، ص83.

[2] مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، الكويت، (د، ط)، ص290.

[3] رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال، مرجع سابق، ص84.

[4] ينظر: د، هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي، مرجع سابق، ص81.

[5] ينظر: الشامي أحمد سيد حسب الله، المعجم الموسوعي المصطلحات المكتبات والمعلومات، دار المريخ لنشر والتوزيع، الرياض _المملكة العربية السعودية، (د، ط) ،1998، ص233.

أي انها الناقل للخطاب من مرسل إلى مرسل إليه، فالخطاب يتباين بتباين وسائل وقنوات نقله وإرساله، وهذا ما يجعل الخطاب يتنوع من ديني ورياضي وسياسي .... وذلك حسب قنواته، كما أن نجاح الخطاب مرتبط بنوعية القناة.

الشفرة (السنن): وتعرف على أنها: "مجموعة الرموز التي ينبغي أن ترتب وفق طريقة معينة (معيارية) أو هي الطريقة التي يتوجب أن يتم التلفظ بها لأنها الوحيدة المشاكلة للعالم الذي تؤسسه أو هي مجموعة الأساليب تجمع تلك العناصر في تكوين له معنى"[1]، ومعنى هذا أن الشفرة هي اللغة والقواعد المشاركات بين المخاطب وجمهوره المتلقين، أو هي النظام السائد في مجتمع غ ، فلبد على المرسل أثناء صياغة لخطابه أن يولي اهتماما بمصطلحاته و أن يعرضها عرضا مناسبا مع طبيعة تفكير المتلقين و مستواهم الفكري حتى يتمكنوا من فهم خطابه على أكمل وجه وحتى يتسنى له التأثير فيهم واستمالتهم ومن ثمة يتحقق الهدف الأسمى من الخطاب ألا وهو الإقناع .

ومنه فإن كل عنصر من عناصر الخطاب دور واهمية في إيصال المضمون الذي يريد أن يوصله والهدف الذي يريد تحقيقه من وراء هذا الخطاب، هذا إذا توفرت الشروط والمميزات التي يجب أن يتصف بها كل عنصر.

3.مفهوم الخطاب الإصلاحي:

قبل التطرق لمفهوم الخطاب الإصلاحي لبد من الإشارة إلى مفهوم الإصلاح ، الذي كان له الحظ الأوفر من التعريف والشرح في الدراسات المعاصرة ، ومن بين أهم هذه التعريفات نجد الإصلاح بمعنى الإصلاح هو :" تصويب ما أعوج في ممارسة أمور الدين و الدنيا عند المسلمين ،والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات "[2]،ومعنى ذلك أن الإصلاح قائم على توجيه المخاطب أو صاحب الخطاب للمتلقي في جميع الأمور الدينية والدنيوية ، والعمل على إصلاح ما فسد فيها عنده ،وهذا ما يعرف بالبدع ، من خلال إقناعه واستمالته للعودة إلى ما خلق من أجله ، وهذا ما أورده الشيخ الميلي قوله أن الإصلاح هو : « نبذ الفاسد من العقائد والعوائد وإرشاد إلى

[1] د هامل الشيخ: التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي من البنية إلى الأفق التداولي، مرجع سابق، ص:79.

[2] بلقزيز، عبدالله ، الخطاب الإصلاحي في المغرب ، دار المنتخب ، بيروت ، ط1، 1997،ص15.

ما هو صالح منها ليؤخذ ، وغايته ترقية المجتمع في سلم الساعدتين والدنيوية والآخروية "[1]، أي من خلال إصلاح المجتمع يكسب المرء منفعة في الدنيا والأخرة.

كما عرف الإصلاح على أنه:« التغيير إلى استقامة الحال على ما تدعو إليه الحكمة ، الإصلاح هو الانتقال أو التغيير من حال إلى حال أحسن"[2]،ومنه فالإصلاح هو العمل على تقويم طريق المجتمع ومنهجه في الحياة، على ما يدعو إليه الدين والعقل والمجتمع.

ومن خلال هذه التعريفات يمكنا أن نعطي مفهوما للخطاب الإصلاحي من خلال التعريف الذي أورده الشيخ أبو علي الزاوي بقوله : الإصلاح كلمة واضحة المعنى ، مفهومة لغة وشرعا وعرفا وهي ضد الفساد ، وأجمع العقلاء من جميع الملل والنحل على أن الإصلاح محود وضده مذموم ،غير . أن الإصلاح الشرعي المؤيد من التنزيل خير من العقلي والعرفي الوضعي"[3]، ونتوصل من خلال هذا التعريف أن الخطاب الإصلاحي هو خطاب يقوم على أساس الدين ، الذي يستند على القران والسنة ، بعيد على ما يتوارثه الشخص عن أجداده ، أو عن طريق التقاليد والعادات التي وضعت من طرف المجتمع وأعرافه .كما يمكن أن نعطي تعريفا للخطاب الإصلاحي من خلال ما أورده الشيخ بيوض في مخاطبته للحركة الإصلاحية بقوله :« إخواني الفضلاء ...ولم يكن عملي خاص بمبادئ العلم ، ولكن يتناول جميع نواحي الأمة ، وظيفتي غسل العار عن الأمة وتطهيرها من أدناسها ..."[4].

فمن خلال خطابه يفهم أن الخطاب الإصلاحي خطاب يتولى مهمة تقويم المجتمع وتعديله من جميع مناحيه ومجالاته الدينية والأخلاقية والسياسية والعلمية، الأمر الذي يجعل منه يكتسب صفة الشمولية. وهناك من نظر إلى الخطاب الإصلاحي على أنه :« إعادة قراءة النص الديني

[1] علي بن طاهر، مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية،1897 -1945، ص75.

[2] محمود محمود السيد، مفهوم الإصلاح السياسي، مجلة حوار المتهدن، عدد (3555)،1-23- 2011.

[3] محمد الحسن، لسان حال جمعية علماء المسلمين، مجموعة جريدة البصائر، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة _الجزائر، ط1، 1984، ص28

[4] محمد علي ديور، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة _الجزائر، (د، ط) ،1980م، ص106

والتجربة التاريخية للمسلمين"[1]، أي أنه يخوض في الأمور الدينية ومحاولة ترسيخها لدى الشعب حتى تصلح نفسه و يستقيم حاله ، وذلك من خلال الاستشهاد بمواقف الرسل والصحابة ، الأمر الذي يزيد من تقبل المتلقي لهذا الخطاب . ومن هذا نتوصل إلى أن الخطاب الإصلاحي خطاب موجه للأمة كافة في جميع ميادينها ومجالاتها الحياتية، قصد تقويم وتعديل كل ما هو فاسد ويشوه الشعب المسلم، مستندا بذلك على الدين وما جاء من تعليمات وتشريعات، صالحة لكل زمان ومكان.

فالخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد بن باديس خطاب قائم على الدين الإسلامي، الذي يسخى الى اصلاح الفرد المسلم وتوجيهه وجهة يرتقي بها المجتمع الإسلامي العربي عامة والمجتمع الجزائري.

ولقد كانت أرقى مرامي الخطاب الإصلاحي عنده هو: " النهوض بالأمة الجزائرية نهضة أخلاقية على أساس الدين والعلم على نور الكتاب والسنة وهدي صالح سلف الأمة"[2].

4.خصائص الخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد بن باديس:

لقد تميز الخطاب الإصلاحي لدى عبد الحميد بن باديس بجملة من الخصائص والمميزات جعلت منه خطابا صالحا لجميع الأجناس والأجيال ويمكن رصدها فيما يلي:

الالتزام أو المبدئية : يعتبر عبد الحميد ابن باديس شخصية ملتزمة ، ذات مبدأ قويم حيث اعتمد على الكتاب والسنة النبوية الشريفة كمبدءا مرجعيا في إصلاح الأمة وتغير سلوكات شعبها ، حيث دعا إلى التمسك بالكتاب والسنة والعمل بما جاء فيها من مبادئ وقيم ويعتبر من الملتزمين بأحكام الدين الاسلامي كما سعى جاهدا إلى إخراج الأمة من قبضة الاستعمار وقبل الغوص في هذه الخاصية لبد من توضيح مضمون الالتزام الذي " قد ارتبط إلى حد بعيد بمفهوم الأدب نفسه ، ومدى علاقاته بالحياة والدور الذي يقوم به الأدب في توجيه الحياة"[3]، ويفهم من هذا القول أن الأديب لديه مبدءا راسخا في أدبه يجعله ملزما بمعالجة وإصلاح قضايا جمهوره وشعبه من خلال

[1] رضوان السيد، التجديد الفقهي والديني، مجلة الاجتهاد، عدد58_57، 2003م، ص9.

[2] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج3 ، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر،ط1، 1997، ص212.

[3] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره، دار الفكر العربي، ط3، (د، ت)، ص 373.

مشاركته لها ويظهر ذلك من خلال قوله : "إن الجمعية الدينية ...تدعو إلى الدين الخالص وتثبيته ..."[1]، هذا فيما يخص اعتباره أن الدين هو أساس التغير والإصلاح ونلمح التزامه في قوله :" إني أعاهدكم على أنني أقضي بياضي على العربية والإسلام ..." [2]، أي أن مبدئه قائم على مبدأ الإسلام والعروبة وهي أمور ثابتة لا تتغير ولا تحول بتحول العصر. إذن فخطاب عبد الحميد ابن باديس خطاب ذا مبدأ ثابت، أساسه الدين الإسلامي واللغة العربية.

الواقعية: قبل الخوض في خاصية الواقعية في خطاب ابن باديس لبد من تعريف إلى الإشارة إلى مفهوم الواقعية والتي تعرف على أنها : "مذهب يستمد مضمونه من الواقع »[3]، ومعنى هذا انها تبدأ من الواقع وإلى الواقع ، ويعرف محمد المندور الواقعين على أنهم :« أناس شديدو الفطنة إلى ما يحيط بهم ، حريصون على تسجيله كما هو وتناوله بالنقد والتجريح"[4]، فالواقعية هي الأدب الذي يسعى جاهدا لخدمة الإنسان ، وهذا ما تميز به الخطاب الباديسي ، حيث صور أوضاع الشعب الجزائري وعمل على معالجة الواقع المعاش وإيجاد الحلول الممكنة له مراعيا بذلك ظروفه ،قصد تغير الوضع الذي تحياه الأمة.

الشمولية : تعتبر الشمولية ميزة من المميزات الهامة التي يتميز بها الخطاب الباديسي ، إذ جعلته منه لا يقتصر فقط على امور الدين والأخرة ،بل توسع الأمر إلى الاهتمام بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للإمة ، دون إقصاء جانب على حساب الأخر "فجاء دعوة أخلاق وسلوك وآداب كما هو دعوة عبادة وذكر وجهاد ، كما أنه دعوة توحيد والاعتقاد والتعبد والتوجه وهو دعوة عمل ، ودعوة معاملات مدنية، وعلاقات اجتماعية وسياسية ودولة ..."[5]، ومنه فإن خطابه موجها الأمة في جميع ميادينها ومجالاتها، قصد تغيير وإصلاح كل جوانبها ، كما أنه "يخاطب كل الأجيال

[1] عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج3، مرجع سابق، ص177.

[2] المرجع نفسه، ص 214.

[3] عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن،2009، ص45

[4] محمد مندور، في لأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص108.

[5] عبد الله زبير عبد الرحمان، دعوة الجماهير، مكونات الخطاب، وسائل التسديد، أقصر، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلسلة كتب الأمة، (د، ت)، العدد (76).

مهما اختلفت مواهبهم وطاقاتهم الروحية والعقلية ؛ الداعي بالقلم والبيان والداعي بالسيف والسنان ، رجل الاعمال والمحاسب والفقير والغني ..."[1]، فخطابه موجه لجميع فئات المجتمع ،وكافة الأعمار على اختلاف أجناسها ،فلا فرق بين ذكر و أنثى ، وهذا ما أكسبه صفة العالمية أو الشمولية ، وجعلته صالحا لكل الأجيال والأزمان ، كما أنه " يستوعب كل الأمكنة ، لم ينغلق على منطقة دون الأخرى ؛فهو خطاب صالح لكل مكان لا يعرف الحدود العرقية أو العصبية "[2]، وعليه فإن الخطاب الإصلاحي عنده خطاب صالح لكل زمان ومكان، ولكل ميدان من ميادين الحياة ، حيث لم يستثني فئة من فئات الشعب على حساب الأخرى أو يستثني ميدان من ميادين الحياة على الأخر ، فالإصلاح عنده هو إصلاح جميع الفئات والميادين.

خلاصة الفصل:

وبناءا على ما سبق يتبين لنا أن للحجاج مجالا وأنواع عديدة، تختلف بين فلسفية وبلاغية وحتى نفسية واجتماعية، وذلك حسب الزوايا والمرجعيات التي نظروا إليها من خلاله، وأن للخطاب الحجاجي ضوابط ومميزات، تجعل منه خطابا متميزا عن غيره، كما أن الحجاج تقنيات ووسائل يلجأ إليها المحاجج في حجاجه والتي بدورها تمكنه من التأثير في المتلقي واستمالته على الوجه الذي يبتغيه.

كما نتوصل إلى أن الخطاب الإصلاحي علاقة وطيدة بالحجاج، على اعتبار أنه يحمل قدرات حجاجية إقناعية لها القدرة على تغيير السلوك وتوجيهه بما يقتضيه الدين الاسلامي، إضافة إلى هذا فإن له مميزات وخصائص، جعلت منه خطابا صالحا لكل موقف ولكل زمان ومكان.

[1] شهرة شفري، مذكرة ماجيستير بعنوان: الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين، دراسة مقارنة بين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير إبراهيمي، إشراف محمد زرمان، جامعة الحاج لخضر باتنة،2008/2009، ص200-201.

[2] المرجع نفسه، ص201.

الفصل الثاني: الروابط الحجاجية في الخطاب الإصلاحي

أولا: السلم الحجاجي.

ثانيا: الرابط الحجاجي.

ثالثا: الروابط الحجاجية في خطاب عبد الحميد بن باديس الإصلاحي.

خلاصة الفصل الثاني.

تمهيد:

يتميز الخطاب الحجاجي بجملة من المميزات التي لا تختص بمجال من المجالات دون غيره ، ومن بين هذه الخصائص والمميزات اعتماده على جملة من التقنيات والأليات التي تزيد من حجاجيته وتحمل المتلقي محمل القبول والإذعان ، وذلك من خلال اللغة التي تحمل من خلال ثناياها مجموعة من المقاصد والمعاني التي تتلاءم مع مقام الحجاج ومبتغاه "حيث يعمد إلى توظيف الأدوات اللغوية وخصائصها و إمكاناتها المعروفة ، وتتنوع وظائفها في السياقات الممكنة ، وفظ صنف العرب بعضا منها في أعمالهم التي تركز على تلك المعاني ، مما أكسب الخطاب ثراء التنوع ومكن المرسل من حرية الاختيار حسبما يتطلبه السياق "[1]، أي أن توظيف هذه الروابط والأليات يكون مرتبا ترتيبا قصديا ، حسب ما يقتضيه الحال وما يتطلبه الخطاب ، الأمر الذي يؤدي إلى الإقناع والقبول لدى المتلقي ، وهذا ماسا نلمحه في خطاب عبد الحميد بن باديس الإصلاحي.

أولا: السلم الحجاجي:

يعرف السلم الحجاجي بأنه: "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتبية وموفية للشرطين التاليين:

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي تدونه.
- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى منه ."[2]

وللسلم الحجاجي ثلاثة قوانين تتمثل في:

- قانون الخفض: ومعناه أنه: إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي يقع تحتها.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 477.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 277.

- قانون تبديل السلم: ومعناه إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.
- قانون القلب: وفحوى هذا القانون أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الأخر في التدليل فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل عن نقيض المدلول [1].

ثانيا: الرابط الحجاجي:

1. مفهومه:

يعرف الرابط الحجاجي على أنه : "وحدة لغوية تربط بين ملفوظين أو أكثر بغية الوصول إلى نتيجة محددة "[2]، أي أن الرابط ال ألية من الأليات اللغوية التي تتدخل في بناء الخطاب ، حيث تربط بين الحجج ولكل منها وظيفة حجاجية داخل الخطاب. ويعتبر الرابط الحجاجي " مورفيم من صنف الروابط ، إذ يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة "[3].

كما أن للروابط الحجاجية وظائف مختلفة في الخطاب، والتي تصب مصب الوظيفة الحجاجية، حيث أنها تعمل على الربط بين المقدمات والنتائج، وبالتالي فهي تمثل عنصرا أساسيا في فاعلية الخطاب ومدى قدرته على استمالة المتلقي، إذ أن دورها الأساسي في الخطاب ليس مجرد الاخبار إنما تبرز اهميتها في قدرتها الحجاجية على اقناع المتلقي واستمالته.

2. أنواعه :

لقد صنف أبو بكر العزاوي الروابط الحجاجية إلى:

أ_ الروابط المدرجة للحجج (حتى بل، لكن، مع ذلك، لإن ...)

ب _الروابط المدرجة لنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي ...)

---

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص277-278.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص63.

[3] قدور عمران البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م، ص37.

ج_ الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكي، لا سيما).

د_ روابط التعارض الحجاجي (بل ،لكن ، مع ذلك)[1].

روابط التساوق الحجاجي (حتى ، لاسيما): ويعرف التساوق في الحجاج على أنه : "تساق الحجج لخدمة نتيجة واحدة، ويمكن معرفة ذلك من خلال السياق التداولي الوارد فيه "[2]، أي ينبغي في هذه الحجج أن تربط بين حجج تؤدي إلى نتيجة واحدة ، بحيث تكون الحجة الثانية مكملة الحجة الأولى وتزيد من قوتها ، ويعتبر الرابط الحجاجي "حتى" من أهم روابط التساوق وأكثرها استعمالا في الخطاب الحجاجي.

أما روابط التعارض الحجاجي : "فتكون بالحجج التي تساق للمساندة نتيجتين متعارضتين "[3]، حيث أن وظيفتها عكس روابط التساوق الحجاجي ، ومعنى هذا أنه تكون بين الحجة ونقيضتها ، وكل حجة تؤدي إلى نتيجة معارضة تماما عن الحجة التي سبقتها.

ثالثا: الروابط الحجاجية في خطاب عبد الحميد بن باديس الإصلاحي:

1. الرابط الحجاجي (إن):

يعتبر الرابط الحجاجي إن من الروابط التي تعمل على تأكيد القول او انكاره وابطاله، فوظيفة هذا الرابط تتمثل في عرض القضايا او الحجج للمتلقي ومن ثمة حمله على تقبلها وقبولها على سبيل العرض وان لهذا الرابط ثلاثة أغراض تتمثل في:" أولها يتمثل في دفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنده اما الثاني ان يدفع ظنه بالمتكلم الغلط والغرض الثالث يتمثل في دفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجاوزا "[4]، وكل هذه الأغراض تصب مصب التوكيد والاقرار والاثبات والتحقيق أي ان الرابط الحجاجي هذا يعمل على اثبات ونفي ما هو محل شك لدى المتلقي او السامع.

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص30,

[2] خالد إسماعيل صاحب، الطرائق النحوية في الخطاب السياسي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، العدد 1، المجلد 5، 2005م، ص165.

[3] خالد إسماعيل صاحب، الطرائق النحوية في الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص163.

[4] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص235-236.

وهذا ما سنلمحه في الخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد ابن باديس إذ عمد إلى توظيف الرابط الحجاجي بكثرة كونه من الروابط الحجاجية الفعالة في الخطاب الحجاجي الإصلاحي ومن ذلك ما أورده بقوله:" إن أعظم لذة يشعر بها ذو الضمير الحي ان تكون له قيمة عند قومه"[1].

لقد عمل عبد الحميد بن باديس جاهدا في سبيل اصلاح وتغيير المجتمع الجزائري من خلال خطابته التي تنادي بإصلاح جميع فئات الشعب والنهوض بها الى أعلى المراتب في جميع الميادين والمجالات وهذا ما يعرف بالخاصية الشمولية التي ميزت جل خطابه وها هو هنا يدعو ضرورة ان يكون لكل فرد من افراد المجتمع ضمير حي ينهض به في نفسه لتكون له قيمة بين قومه ومكانة سواء اكانت مكانة علمية او عملية والتي يشعر من خلالها باللذة وعدم الاحتقار والشعور بالنقص الامر الذي يؤدي بفقدان الثقة بالنفس ولقد عمل بن باديس على تأكيد ذلك وتبينه من خلال توسله بالرابط إن حيث أدى هذا الرابط الحجاجي إلى الوصل والربط بين الحجة والنتيجة وفق مبدأ العكس التنازلي ومعنى ذلك أن الحجة او القول الذي لا يشتمل على الرابط الحجاجي إن يكون في أسفل السلم الحجاجي والقول المشتمل على هذا الرابط يكون في أعلى السلم الحجاجي أي يكون أعلى مرتبة واقوى حجة.

ويمكن التمثيل لهذا بالسلم الحجاجي الآتي:

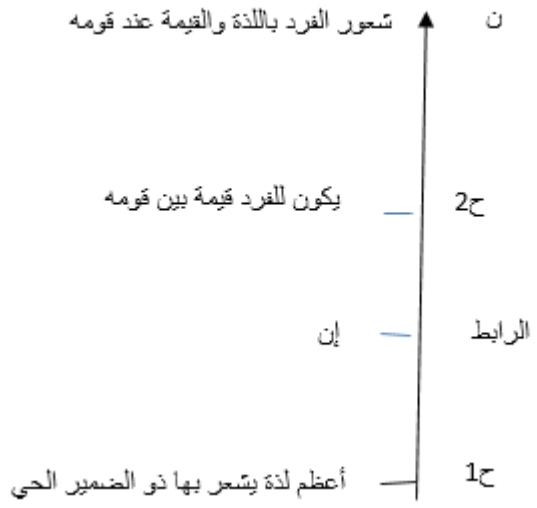

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج 2، مرجع سابق، ص519.

فمن خلال هذا يتبين أن الحجة الواردة بعد الرابط إن هي الأقوى مرتبة في ترتيب السلم الحجاجي وهذا لتأكيد أن أعظم لذة يشعر بها ذو الضمير الحي.

ومنه فإن الرابط إن في هذا القول عمل على تأكيد أهمية أن يكون لكل شخص ضمير حي ومكانة يستشعر من خلالها باللذة، وبهذا يكون قد عمد بواسطة هذا الرابط ان يسلم ويذعن المتلقي بهذه المسألة، أي أن الرابط الحجاجي إن عبارة عن مقدم للنتيجة لتدعيم الذي يسبقه مشكلا حجاجا تنازليا يبدأ من النتيجة ليقدم بعدها الحجج التي تدعم تلك النتيجة، فهو هنا دعم النتيجة المتمثلة في: الشعور باللذة بالحجة المتمثلة في أن يكون لكل شخص ضمير حي وأن يكون لصاحب الضمير الحي قيمة بين قومه.

ومنه نتوصل أن عبد الحميد ابن باديس لجأ إلى استعمال أسلوب التوكيد، قصد تأكيد وإثبات الحجج التي قدمها، ومن ثمة تثبيتها في ذهن المتلقي والعمل على الأخذ بها والامتثال لها، حيث يهدف من خلال توظيفه لهذا الرابط توجيه الفرد إلى سلوك معين، وبما أن شخصية عبد الحميد ابن باديس شخصية ذو تأثير واضح في نفوس الشعب الجزائري فإن السامع أو المتلقي لخطابه يتلقى هذه الحجج بقبول دون أي تعارض.

وبنفس الأسلوب نلمح قوله: "إن أشرف حالتي الإنسان- وهي حالة انفراده بربه، وتوجهه بكليته، وخلوص قلبه به وتعلقه به- إنما تحصل على أكملها لتالي القرآن الكريم"[1].

يتبين من خلال هذا القول مدى ارتباط عبد الحميد ابن باديس الوثيق بالعقيدة الإسلامية وما يتصل بها من مبادئ وقيم تقرب العبد من ربه، وفي هذا يؤكد على أهمية العلاقة والصلة التي ينبغي أن تكون بين العبد وربه، ولتأكيد ذلك عمد على توظيف الرابط الحجاجي لتبيين وتقرير على حتمية انفراد العبد بربه وتوجهه إليه توجها خالصا بقلبه وجوارحه، حتى يحصل على أعلى المراتب وأشرفها والتي خصها لتالي القرآن خاصة.

ويمكن التمثيل لذلك بالسلم الحجاجي التالي:

[1] أبو عبد الرحمان محمود، ابن باديس، تفسير بن باديس أو مجالس التذكير، من كلام الحكيم الخبير، مج1، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، ط1، 2009، ص75-76.

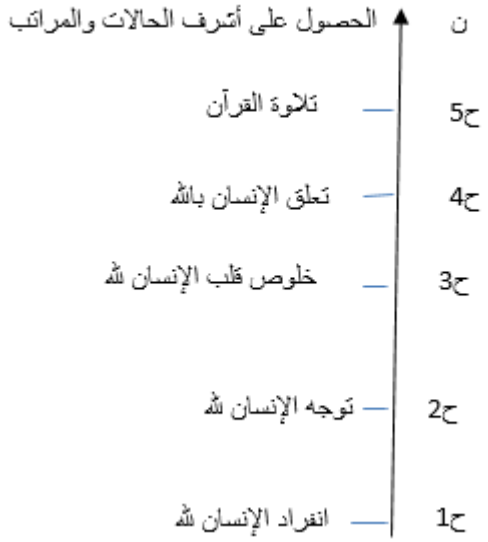

ومن خلال هذا المخطط يتبين لنا أن الرابط في هذا القول قام بالوصل بين الحجة والنتيجة من خلال تدعميها وهذا ما زاد القول تأكيدا، الأمر الذي يحيل بالمتلقي إلى إذعان وقبول هذه الحجة ومن ثمة توجيهه ضرورة التوجه لله والإخلاص له حتى ينال أشرف المراتب وأعلاها وهي النتيجة المبتغاة، ولا يكون ذلك إلا من خلال الحجج التي دعمت النتيجة التي أوردها.

كما يمكن التمثيل للرابط الحجاجي إن من خلال قوله:" إن العلم أمانة عند العلماء وهم مكلفون بأدائها لمستحقيها وليس العلم ملك لمن يستغلونه فيكتمونه إن أرادوا الكتمان أوفوا بمصالحهم الشخصية منه لا يصادم أهواء العامة"[1] .

لقد اعتبر عبد الحميد ابن باديس العلم والتعليم من أهم الأسس التي يبنى عليها المجتمع والتي تؤدي به إلى الاستقامة وصلاح أفراده، إد عد العلم أمانة على كل عالم ولتأكيد ذلك اعتمد على الرابط الحجاجي إن، حيث أقر وأكد على أن العالم لديه مسؤولية نشر العلم والعمل على توسيع نطاقه وعدم انفراده به لمصالحه الخاصة، فعمل هذا الرابط على الوصل بين الحجة والنتيجة من خلال مبدأ العكس التنازلي.

ويمكن التمثيل لذلك بالسلم الحجاجي التالي:

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج2، مرجع سابق،ص66.

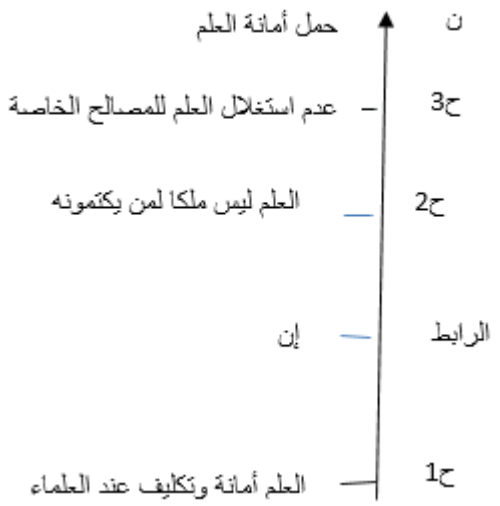

ويظهر لنا من خلال هذا التمثيل أن القول الذي يتضمن على الرابط الحجاجي يكون في أسفل السلم الحجاجي والقول الذي لا يرد بعد الرابط يكون في أعلى السلم، أي أن الحجة التي ترد بعد الرابط الحجاجي تكون أكثر قوة وتأثيرا.

ويتبين من خلال هذا أن الرابط إن عمل على توجيه المتلقي إلى ضرورة حمل أمانة العلم والمساهمة في انتاج المعرفة وعدم كتمانها واستغلالها للمصالح الخاصة، ومن ثمة المشاركة بهذا الإنتاج المعرفي في خدمة الإنسانية جمعاء، الأمر الذي يؤدي إلى الارتقاء والتغيير اللذان يعتبران من أسس الإصلاح.

وبالتالي فإن الرابط الحجاجي إن حمل المتلقي إلى الاقتناع من خلال التأكيد على عدم التستر على العلم وتبيين أهمية العالم في نشر معارفه.

وضف عبد الحميد بن باديس الرابط الحجاجي إن في قوله: "أيها الإخوة الكرام: إن الخلاف كله شر، وشره ما كان في الدين وأشنع أنواعه وألمها لكل ذي غيرة على دينه ما يقع بهذه الديار اختلافكم في الصوم والإفطار"[1]، لقد عمد بن باديس في هذا المقتضب إلى توظيف الرابط الحجاجي "إن " لتأكيد والتحذير من خطورة التعصب والخلاف الذي يحدث بين المسلمين، مما يؤدي إلى فساد المجتمع، وخاصة الخلاف الذي يحدث بين المسلمين حول قضية الصيام والإفطار في رمضان،

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج 6، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر، 2007، ص68.

حيث يعتبر الصوم من أهم أسس الدين، الذي يعد هذا الأخير عماد الدين الوحدة والترابط بين المسلمين، والذي ينبغي أن يكون عامل وحدة وتلاحم، ولتبين ذلك نمثل بالسلم الحجاجي الآتي:

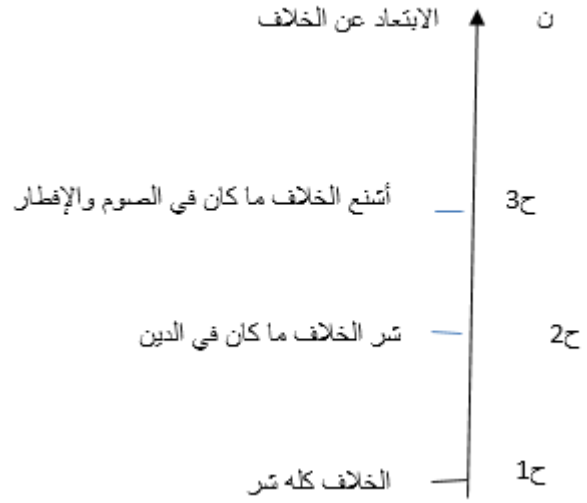

من خلال هذا يتبين أن الرابط الحجاجي "إن" عمل على الوصل بين الحجة والنتيجة من خلال تدعيمها وفق مبدأ العكس التنازلي، الذي مثلناه في السلم الحجاجي أعلاه، بحيث يكون القول الذي لا يشمل على الرابط "إن " في أدنى السلم الحجاجي والقول الذي يتضمن على الرابط يكون في أعلى السلم الحجاجي.

ومن هنا نتوصل إلى أن الرابط "إن " عمل على توجيه المتلقي على ضرورة التخلي على الخلاف والتعصب والتحلي بمبدأ التعاون والتماسك، كما نتوصل إلى أن عبد الحميد بن باديس اعتبر أن الإصلاح يبدأ من الفرد وينتهي إليه، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع كله.

كما يمكن التمثيل للرابط إن بقوله "نعم إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطان أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على البال"[1]، من خلال هذا القول يتبين لنا ان ابن باديس يقرب الوطن الجزائري والمواطن الجزائري المسلم من الوطن القومي الاسلامي وترقية المسلم الجزائري باطلاعه على ثقافات باقي الاوطان التي من نفس اللغة والدين لأن الوطنية والدين توأمان متلازمان وهذه الوطنية تكون

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج 1، مج2، ا لشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر، 1997، ص236.

بتخليص الشخصية الجزائرية من التعصب والانحراف ومحاولة اتباع القيم الايجابية المستمدة من الدين الصحيح.

حيث اعتمد في هذا القول على توظيف الرابط ان للتأكيد على ضرورة حب الأوطان الأخرى على أساس ترسيخ مبدأ الانسانية الذي يجب أن يكون الفرد الجزائري المسلم حيث عمل الرابط ان على الوصل والربط بين الحجة والنتيجة من خلال مبدأ العكس التنازلي.

ويمكن التمثيل على ذلك بالسلم الحجاجي الآتي :

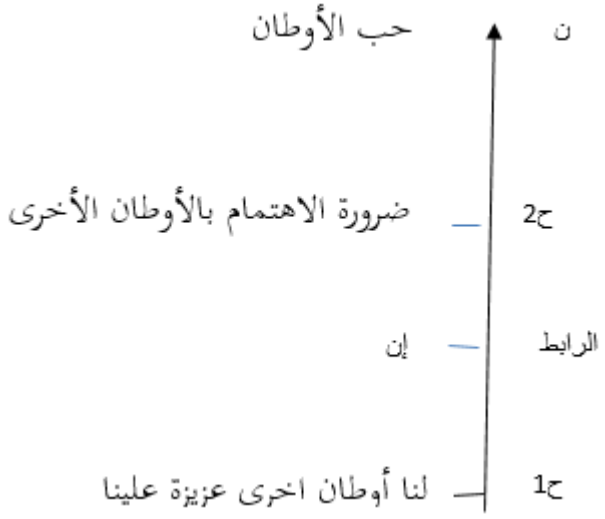

ويتبين من خلال هذا التمثيل أن القول الذي يشتمل على الرابط الحجاجي يكون أسفل السلم الحجاجي ولقول الغير مصحوب بالرابط يكون اعلى السلم الحجاجي.

وبالتالي نستنتج ان القول الذي اشتمل على الرابط يكون أكثر قوة من القول الغير مصحوب بالسلم الحجاجي.

من خلال هذا نتوصل أن الرابط الحجاجي ان عمل على توجيه المتلقي إلى ضرورة حب الأوطان الأخرى والعمل جاهدا على مساعدتها والوقوف جنبا إلى جنب لمواجهة العدو الفرنسي والتخلص من التعصب والانحراف الذي يؤدي إلي نشوب النزاعات والخلافات التي لا تجدي نفعا.

2. الرابط الحجاجي (حتى):

يعتبر الرابط حتى من الروابط التي تعمل على ترتيب الحجج داخل الخطاب الحجاجي "بحيث يكمن دورها في ترتيب عناصر القول ويفهم معناها الوظيفي من السياق التي ترد فيه"[1]، ويذهب (ديكرو) في شأن هذا الرابط الحجاجي بقوله:" إن الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى لذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي."[2]

ويفهم من هذا القول أن حتى يكمن دورها في ترتيب الحجج ترتيبا تساوقيا، كما تحدد وظيفتها من خلال السياق الذي ترد فيه، إضافة إلى هذا فهي تجعل الحجج قوية وأكثر تأثيرا في المتلقي، الأمر الذي يجعلها غير قابلة للإبطال والدحض.

فوظيفة حتى هي توجيه الكلام الذي ورد بعدها إلى الغاية أو النتيجة، ويذهب الروماني إلى أن حتى تأخذ عدة معاني ويبين ذلك في قوله :" إذ تقدر مرة تقدير مع ، ومرة تقدير إلى ، وعلى هذا تقول : أكلت السمكة حتى رأسها إن جعلتها بمعنى مع ..."[3] ،كما تأخذ معنى كي إذ دخلت على الفعل فنصبته وذلك من قولنا : راجعت الدرس حتى أفهم أكثر ، ومن المعاني التي تحملها أيضا حتى ما ذكره في قوله : "أما الهاملة فتجري مجرى الواو في العطف ، لأنها تدل على التعظيم والتحقير ...وقد تجري مجرى حروف الابتداء، فيقع بعدها الجمل ، وذلك محو قولك : سار القوم حتى زيد سائر "[4] .

ومنه نتوصل إلى أن حتى تحمل خمسة معاني وهي: بمعنى مع، بمعنى إلى، بمعنى كي، بمعنى الربط أو العطف، تجري مجرى حروف الابتداء.

---

[1] خديجة بوخشرة، الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي، "مقاربة تداولية"، رسالة ماجستير في اللغة العربية، إشراف د.عبد الحليم بن عيسى، جامعة وهران،2009-2010، ص156.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص73.

[3] أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، (د، ط)، 1981، ص119.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويمكن التمثيل لذلك بقول العلامة عبد الحميد ابن باديس: " قد علمت أوروبا أنها نهضت نهضتها حتى تحررت من كنيسة القرون الوسطى وأضاليل وأكليروسها"[1].

لقد ربط الرابط الحجاجي في هذا المثال بين مجموعة من الحجج هي كما يلي:

- ح1: علم أوروبا بضرورة قيام النهضة.
- ح2: تحرر أوروبا من قيود الكنيسة.

حيث أن هذه الحجج سواء الواردة قيل حتى أو الواردة بعدها تخدم نتيجة واحدة والمتمثلة في نهضة أوروبا والتي أراد أن يبين من خلالها أن النهضة الفعلية لا تتحقق حتى تعلم الشعوب بضرورة قيام النهضة ولا يكون ذلك إلا بتحرر جميع الشعوب من السلطة سواء الدينية أو السياسية الغاشمة التي لا تبنى على حق، وهو حال الجزائر أيضا إبان الفترة الاستعمارية، فتلك دعوة ضمنية للشعب الجزائري حتى يتحرر من الجهل وينهض نهضته ضد الخرافات التي ضلت حبيسة أفكاره، فضرب له مثالا بأوروبا كي يكون التأثير أقوى.

ويمكن التمثيل لذلك بالسلم الحجاجي الآتي:

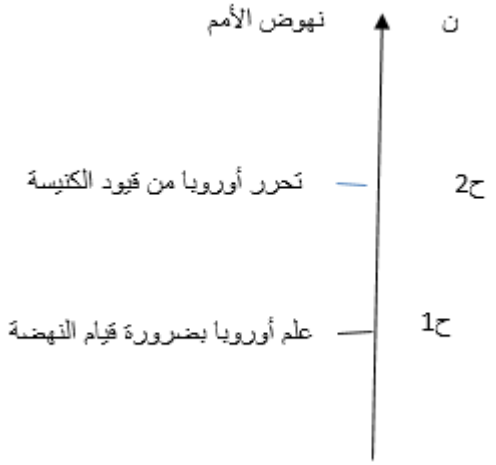

وأما التمثيل لوظيفة الرابط الحجاجي حتى فهو كالتالي:

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، مرجع سابق، ص239.

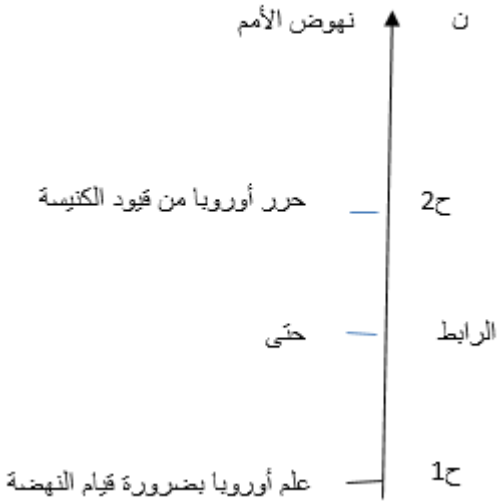

فالرابط الحجاجي حتى عمل على ترتيب الحجج وربطها ربطا تساوقيا يؤدي إلى استمالة الشعب الجزائري ودعوته إلى النهوض بفكره وقلمه وعمله وعلمه من أجل التحرر من الاستعمار وهيمنته.

كما يمكن التمثيل للرابط حتى فيما أورده في قوله:" وما كانت جمعية علماء حتى كان العلماء القرآنيون الذين فقهوا الدين والدنيا بفقه القرآن عرفوا السنن الأقوم بمعرفة رسول الله- محمد صلى الله عليه وسلم- وهدوا واهتدوا بما كان عليه السلف الصالح ورجال الإسلام العظام"[1].

إن ما نلمحه في خطابات عبد الحميد ابن باديس هو اهتمامه البالغ بالدين الإسلامي وما تعلق بقرآنه الكريم وسنته الشريفة ونهج الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وهذا ما يثبت أن العقيدة الإسلامية هي الركيزة الأساسية التي انطلق منها في مشروعه الإصلاحي، وللتأكيد ذلك استعان بالرابط حتى والذي عمل على ربط الحجج وترتيبها ترتيبا تساوقيا، يستطيع من خلاله إذعان المتلقي والتأثير فيه بمدى التفقه في الدين والدنيا والسير على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج 1، مج2، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر،1997 ، ص557-558.

وفي موضع أخر ورد الرابط حتى في قوله:"...وغايتنا أن يكون المسلمين مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال حتى يكون الناس كما كان صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى في الكمال"[1]

لقد كانت لطرق المبتدعة والضالة في الإسلام أثرا خطيرا في ضلال المسلمين في الدين والدنيا، الأمر الذي جعل عبد الحميد ابن باديس يأخذهم بالمرصاد محاولا القضاء على هذه الفرق الضالة، وفي سبيل ذلك اعتبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم خير مثالا في الأخلاق والسيرة الحسنة التي استمد منها أسس بناء مشروعه الإصلاحي سواء في الأقوال أو الأفعال وهذا ما يبينه هذا القول، حيث وظف الرابط حتى والذي جاء بمعنى كي للتعليل والتفسير على ضرورة الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فالحجج التي وردت قبل حتى أو بعدها تتوجه إلى نتيجة واحدة والمتمثلة في الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وهي حجج متساوقة قصد التأثير في ذهن المتلقي.

ومنه فإن الحجة التي وردت بعد الرابط حتى: يكون الناس كما كان صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى في الكمال هي الحجة هي الأكثر قوة وتأثيرا في نفس المتلقي ولا يكون ذلك إلا من خلال اتباع سنته القولية والفعلية.

ويمكن تمثيل هذه الحجج بالسلم الحجاجي الآتي:

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج2، مرجع سابق،ص25.

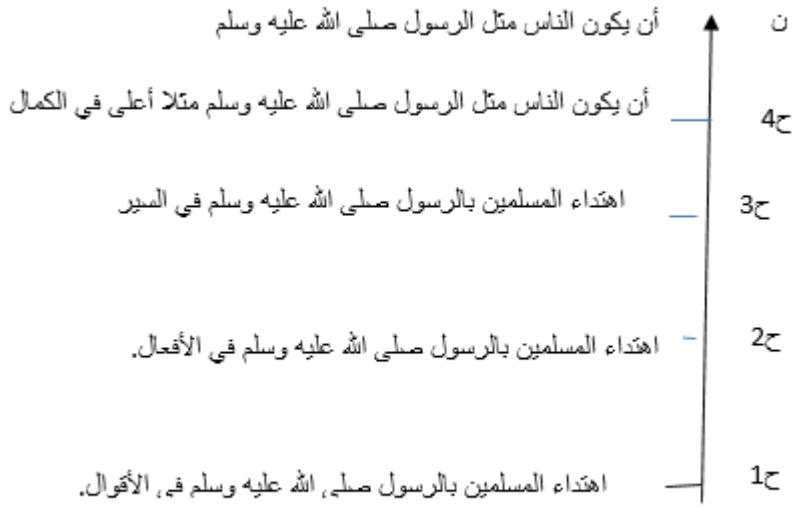

لقد اشتمل هذا القول على أربع حجج تدرجت من الأضعف إلى الأقوى، لتخدم نتيجة واحدة مفادها أن يقتدي الناس بالرسول صلى الله عليه وسلم ويكونوا مثلا أعلى في الكمال، وهي على النحو التالي:

- ح1: اهتداء المسلمين بالرسول صلى الله عليه وسلم في الأقوال.
- ح2: اهتداء المسلمين بالرسول صلى الله عليه وسلم في الأفعال.
- ح3: اهتداء المسلمين بالرسول صلى الله عليه وسلم في السير.
- ح4: أن يكون الناس مثل الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى في الكمال.

ولقد كانت الحجة الأخيرة الأقوى كونها وردت بعد الرابط حتى.

ومنه نتوصل إلى أن عبد الحميد ابن باديس في قوله هذا تدرج من الحجج الضعيفة إلى الحجج القوية، فالمعلوم أن الأقوال أضعف من الأفعال والتي جاءت في مرتبة الحجة الثانية، وهكذا وصولا إلى الحجة الأقوى التي وردت بعد الرابط الحجاجي حتى، وذلك قصد إذعان المتلقي وحمله محمل الاقتناع بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والذي به تصلح أحوالهم.

وقال في شاهد آخر: "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علمائهم"[1].

[1] عامر الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج2، مرجع سابق، ص217.

لقد انطلق عبد الحميد ابن باديس من مقولة أن التعليم أساس الإصلاح وأن التعليم لا بد له من اصلاح، إذ أن الاغفال عن جانب من جوانبه يؤدي به إلى الانهيار والفساد، ومن أهم الجوانب التي خص لها عبد الحميد ابن باديس اهتمامه هي العلماء، مستعملا في ذلك الرابط حتى، حيث أفاد من خلاله أن لا اصلاح في بلاد المسلمين حتى يصلح علمائها الذين يمثلون الفئة النخبة والتي لها تأثيرا بالغا على الشعب المسلم، فإذا لم يصلح علماء أمة سواء من الناحية الأخلاقية أو الدينية أو المعرفية فكيف ننتظر من شعبها أن يصلح، ومن ثمة فالحجة الواردة بعد الرابط حتى لا تقبل التعارض أو الإبطال، حيث عمل في هذه البنية الحجاجية على الربط بين حجتين متتابعتين ومتساوقتين، وأن الحجتين تظافرتا لخدمة نتيجة ضمنية واحدة ألا وهي: صلاح الشعب المسلم ولا يكون ذلك إلا بصلاح العلماء.

ويمكن تمثيل ذلك بالسلم الحجاجي الآتي:

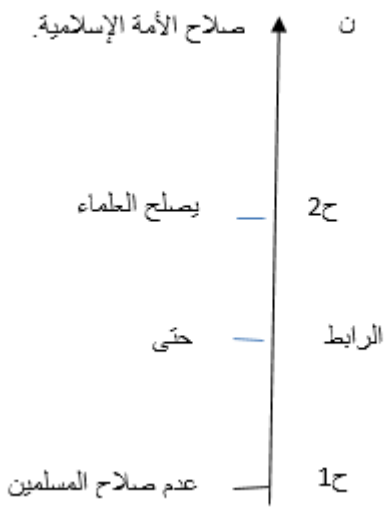

فلقد تدرج بواسطة الرابط الحجاجي حتى بالحجج حيث بدأ بالحجة 1: عدم صلاح المسلمين ثم تدرج إلى الحجة الثانية: صلاح العلماء للوصول إلى النتيجة المتمثلة في صلاح الأمة الإسلامية

ومنه نتوصل ان عبد الحميد ابن باديس توسل بالرابط الحجاجي حتى قصد توجيه المتلقي بالعودة إلى المناهل الأولى للعلم كون العلماء أساس كل تغيير حضاري.

كما يمكن التمثيل للرابط حتى فيما اورده بقوله: " لا يؤمن أحد حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما"[1] ،ومعناه أن الإيمان الحقيقي هو الذي يدفع بصاحبه إلى حب الله ورسوله الكريم ضمن أولوياته قبل حب الأهل والأولاد والمال التي تعتبر من الأمور الدنيوية التي تؤدي بالفرد إلى الابتعاد عن الايمان الفعلي وبذلك ذهاب إيمانه، لهذا نجد عبد الحميد ابن باديس يؤكد على ضرورة حب الله ورسوله لأن ذلك من أواصر الإيمان التي يجب أن تتوفر في كل مسلم لأنه لا إسلام ولا إيمان دون حب الله ورسوله، معتمدا في ذلك على الرابط التساوقي "حتى".

ويمكن توضيح ذلك من خلال السلم الحجاجي الآتي:

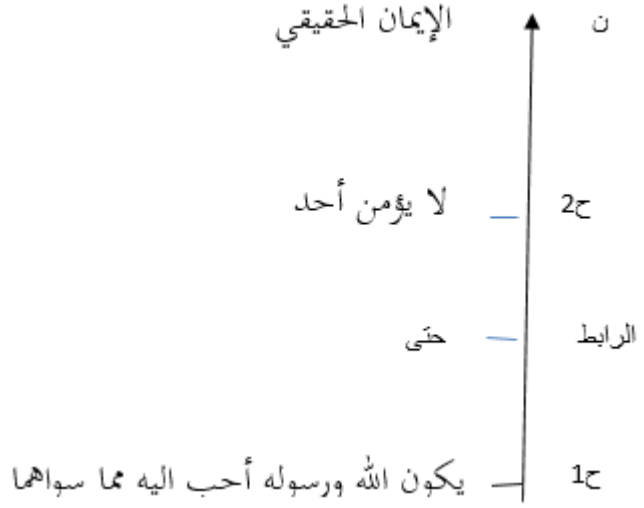

من خلال هذا يتبين أن الرابط الحجاجي "حتى" عمل على الربط بين الحجة الأولى المتمثلة في: لا يؤمن أحد والحجة الثانية التي وردت بعد الرابط حتى: يكون الله ورسوله أحب من سواهما، ومعنى ذلك أنها ربطت بين حجتين لهما نفس التوجه، لخدمة نتيجة واحدة المتمثلة في: الإيمان الحقيقي، كما أن الحجة الثانية الواردة بعد الرابط حتى هي الأقوى حجاجيا وتأثيرا في المتلقي.

3. الرابط الحجاجي (لأن):

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج4 ، مرجع سابق،ص65.

يعتبر الرابط لأن من أهم ألفاظ وأدوات التعليل والتبرير، حيث يلجأ المرسل إلى توظيفه في خطابه قصد تبرير مسألة ما وتأكيدها أو نفي قضية من القضايا، " فقد يبدأ المرسل خطابه حجاجه بها في أثنا تركيبه وتستعمل لتبرير الفعل"[1].

ويعتبر الرابط لأن من روابط التتابع السببية أو من الروابط المدرجة للحجج حيث تكمن وظيفته في الجمع بين مقولتين لهما نفس الاتجاه أو التوجه، أي أنها على تقوية الحجة الأولى إلى النتيجة.

ويمكن التمثيل للرابط لأن من خلال ما أورده عبد الحميد ابن باديس في قوله:" فإذا كنا نصرف أكثر جهدنا للتعليم العربي فذلك لأن العربية هي لغة الدين الذي هو أساس حياتنا ومنبع سعادتنا" [2].

لقد كان التعليم إبان الفترة الاستعمارية في الجزائر مضيقا عليه من طرف المستعمر الغاشم، وذلك لإدراكه خطورة أن يكون الشعب متعلما، مثقفا، فعمل على تحطيم كل ما هو متصل باللغة العربية والدين الإسلامي، إلا أن عبد الحميد ابن باديس أدرك هذه النوايا الخبيثة التي تريد طمس الهوية الوطنية وخاصة اللغة العربية ويظهر ذلك من خلال هذا القول الذي عمد فيه على تعليل وتبرير العمل على إصلاح التعليم العربي وما تعلق بمناهجه، حيث توسل بالرابط الحجاجي لأن لما به من قوة حجاجية في التبرير والتعليل ومن ثمة التوصل إلى النتيجة التي يسعى إليها وهي العمل على الارتقاء باللغة العربية ومناهج تعليمها.

ولتوضيح ذلك نستعين بالسلم الحجاجي التالي:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص478.

[2] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج4، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر، 2007، ص141.

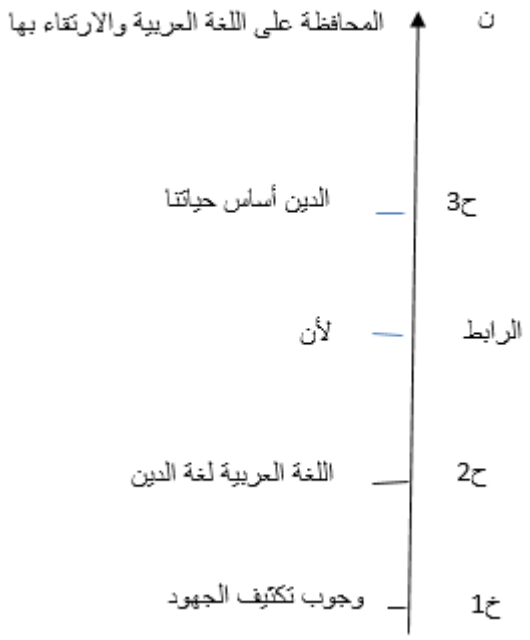

ومنه فإن عبد الحميد ابن باديس في توظيفه لهذا الرابط حث المتلقي على ضرورة تكثيف جهوده لتحسين التعليم وخاصة العربي منه، من خلال إصلاح البرامج والمناهج من حيث المضمون والشكل والتي تتماشى مع الدين الإسلامي ومبادئه، ولتقوية هذه الحجة أدرج الرابط لأن، على اعتبار أن اللغة العربية هي لغة الدين ومعنى ذلك أنها قضية مقدسة وينبغي الحفاظ عليها والعمل جاهدا على ارتقائها والنهوض بها، وليعلل ذلك أدرج حجة أخرى وهي أن العربية الأساس التي تقوم عليه الحياة ومصدر سعادة الإنسان في الدنيا، ليزيد من إذعانه وقبوله لهذه الحجة ومن ثمة الاقتناع.

ولقد وظف عبد الحميد بن باديس الرابط "لإن " في مقتضب أخر بقوله :" حب الوطن من الايمان ، كلمة تجري دائما على ألسنة المسلمين لإن معناها صحيح ثابت في الإسلام "[1]، لقد كان للوطن و الوطنية في خطاب عبد الحميد بن باديس الحظ الأوفر من الاهتمام ، ويظهر ذلك جليا من خلال الخطابات الإصلاحية التي تدعو إلى ضرورة حب الوطن والعمل جاهدا على خدمته ، ومن ذلك قوله هذا الذي توسل فيه إلى توظيف الرابط الحجاجي "لإن " قصد تعليل وتبرير ضرورة وجوب حب الوطن ، فكانت الحجة الثانية الواردة بعد الرابط الأقوى تأثيرا وإقناعا من الحجة الأولى

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج6، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر، 2007، ص203.

،وذلك لما يحمله هذا الرابط من قوة إقناعيه تؤثر في نفس المتلقي وتحمله محمل التوجه إلى حب الوطن على أنه ثابت من ثوابت الإسلام التي ينبغي على كل مسلم أن يتقيد بها . ويمكن التمثيل لذلك بالسلم الحجاجي الآتي:

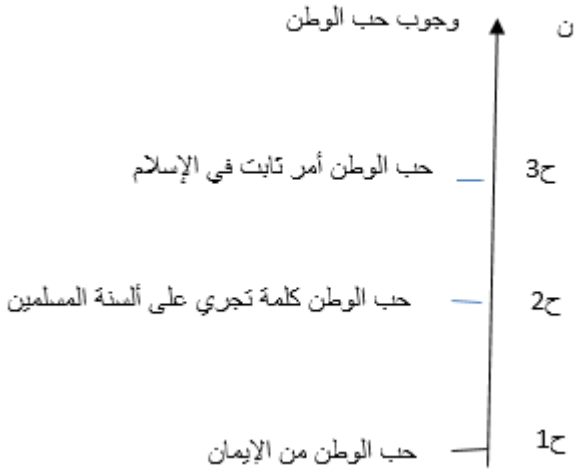

أما التمثيل بوظيفة الرابط الحجاجي لأن فهو كالآتي:

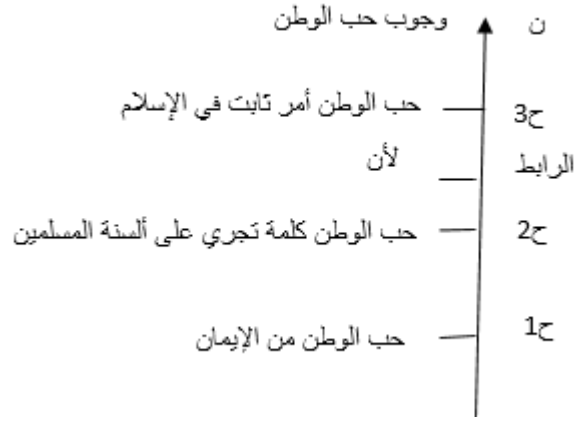

ومنه فإن الرابط "لأن " عمل على تبرير وتعليل مدى أهمية وجوب حب الوطن، ومن ذلك خدمته والعمل جاهدا على تحقيق ما يؤدي إلى تطوره وازدهارها.

وأخيرا نخلص إلى أن عبد الحميد بن باديس من خلال توظيفه لهذا الرابط حمل في نفوس المتلقين حب الوطن، على اعتبار أنه من الإيمان ولتبرير ذلك أكد على أنه ثابت من ثوابت الأمة التي ينبغي التقيد بها، مما يزيد غرس روح الوطنية فيهم، وفي هذا دعوة إلى الإصلاح لإن الفرد إذا أحب وطنه عمل على إصلاح وتغيير ما أعوج فيه، ويسير بذلك نحو الافضل.

ويمكن التمثيل لهذا الرابط فيما أورده بقوله: "والمعلم هو الذي يجب أن يفهمه المتعلمون ويفهمهم هو في نفسه، لأنه هو الذي انتصب ليبث فيهم أفكارا وأخلاقا وآدابا وهو المؤثر عليهم أثرا لا محالة فمن واجب نصحه لهم أن يفهمهم في نفسه لينظروا في قبول التأثر به فيستمرون معه"[1].

لقد كان التعليم بالنسبة لعبد الحميد بن باديس بمثابة الحجر الأساس الذي تنطلق منه أي أمة في إصلاح حالها، ويظهر ذلك جليا من خلال خطاباته التي تؤكد على مدى أهمية التعليم وعناصره من معلم ومتعلم، إذ اعتبر أن إصلاح التعليم من أهم المبادئ التي يقوم عليها مشروعه الإصلاحي، ولتأكيد ذلك عمد في خطابه هذا إلى توظيف الرابط الحجاجي لأن، إذ عمل هذا الأخير. على تقوية الحجة الأولى والمتمثل في : وجوب فهم المتعلمون للمعلم وأن يفهمهم هو في نفسه ، أي أن الرابط الحجاجي "لأن " قام بتعليل وتبرير سبب وجول فهم المتعلمون للمعلم وأن يفهم هو ما ينبغي أن يقدمه له ، وكان ذلك التعليل بالحجة الواردة بعد الرابط "لإن " والمتمثلة في : أن المعلم هو الذي ينصب ليبث في المتعلمون أفكارا وأخلاقا وآدابا ،كما علل ذلك بحجة أخرى تمثلت في : أن المعلم هو المؤثر في المتعلمين ضمن واجب نصحه لهم ، وذلك قصد استمرارية العملية التعلمية على النحو الذي يضمن استمراريتها وفعاليتها ، وهي النتيجة الضمنية التي أراد أن يتوصل إليها عبد الحميد بن باديس . ويكمن التمثيل لذلك بالسلم الحجاجي الآتي:

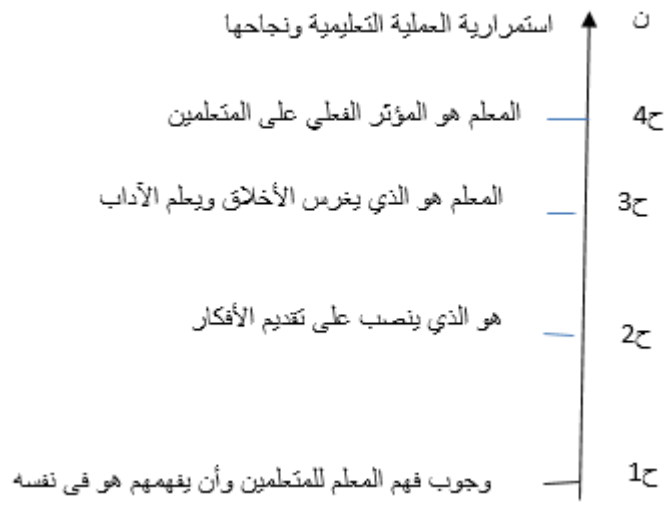

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، مرجع سابق، ص233.

واما التمثيل للرابط الحجاجي فهو كالآتي:

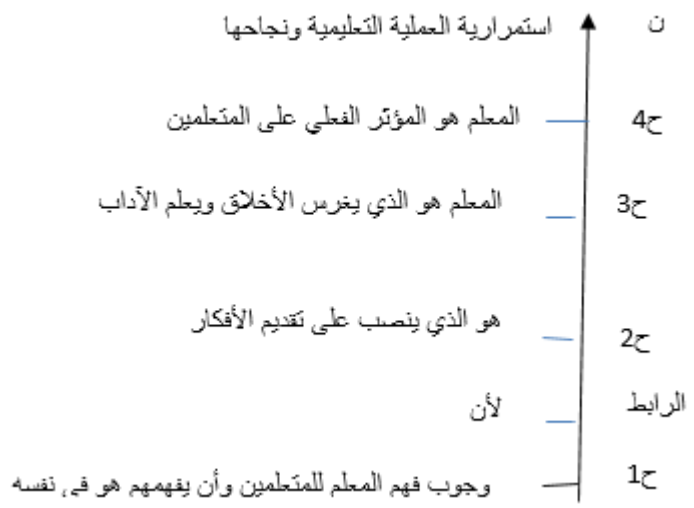

ومن هذا نتوصل أن عبد الحميد بن باديس توسل بهذا الرابط في هذا الخطاب مقدما من خلاله حجة التعليل، قصد الوصول إلى النتيجة التي يريد تحقيقها، والمتمثلة في تأثر المتلقي المعلم بضرورة فهمه ماذا يريد تقديم للمتعلمين حتى يتقبلونه وبذلك تصلح العملية التعلمية، وبهذا يكون عبد الحميد بن باديس قد جمع بين مقولتين لهما نفس الاتجاه، ليذعن المتلقي ويأثر فيه.

كما يمكن التمثيل بالرابط لأن بقوله" :الإسلام الوراثي لا يمكن أن ينهض بالأمم، لإن الأمم لا تنهض إلا بعد تنبه أفكارها وتفتح أنضالها، والإسلام الوراثي مبني على الجمود والتقليد فلا فكر فيه ولا نظر ....."[1] ، ينطلق ابن باديس في توجهه الإصلاحي الديني من مرجعية أساسها العقيدة والمتمثل في الدين الاسلامي، إلا أنه دعا في مقابل ذلك إعمال العقل من خلال التفكر والتدبر في أسرار الكون وحقائقه ، وهذا ما يظهر من خلال قوله معتمدا على توظيف الرابط الحجاجي لإن ، حيث عمل على تقوية الحجة الأولى والمتمثل في أن : الإسلام الوراثي لا يمكنه أن ينهض بالأمم ، ومعنى ذلك أن الرابط لإن علل سبب نهوض الأمم وتقدمها وازدهارها بالحجة الواردة بعده ، والمتمثلة في : أن تتنبه الأمم في أفكارها وتفتح أنضالها ، ثم أورد حجة أخرى تمثلت في أن الإسلام الوراثي مبني على الجمود والتقليد وأنه لا نظر فيه ، ليؤكد ويعلل مرة اخرى على

[1] عامر الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج2، مرجع سابق، ص241.

وجوب الابتعاد على التقليد الاعمى الذي أساسه التعصب والغلو في الدين . ويمكن التمثيل لذلك بالسلم الحجاجي الآتي:

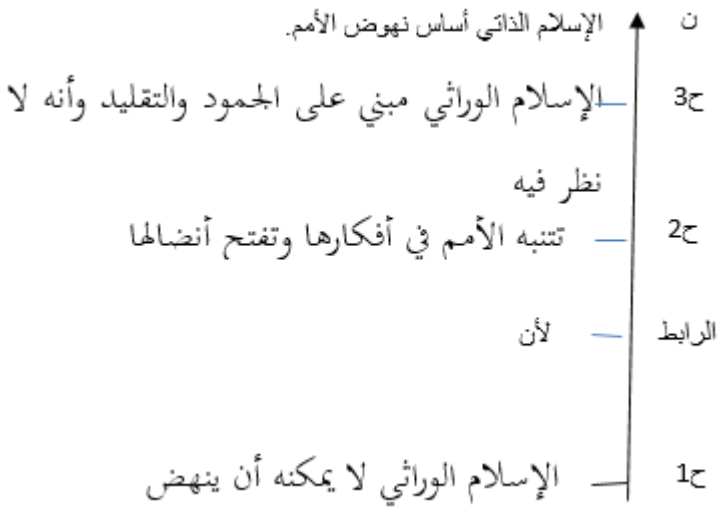

وعليه فإن الحجة الثانية الواردة بعد الرابط الحجاجي لإن أقوى من الحجة الأولى، لأن الحجة الثانية عملت على تبرير وتعليل الحجة الأولى الأمر الذي يجعلها أكثر تأثيرا وإقناعا. وبهذا استطاع المتلقي ويحمله محمل الإذعان على ضرورة إعمال الفكر والتدبر والاطلاع على الثقافات الأخرى، كي لا يبقى فكره جامدا متعصبا.

3. الرابط الحجاجي(بل) :

يعتبر الرابط بل من الروابط التي تحمل وظيفة تساوقية في مواضع ووظيفة تعارضية في مواضع أخرى أي أنه ترى يجمع بين حجج تنتمي إلى سلم واحد، وإذا كان يحمل وظيفة تعارضية فهو "يعمل على ترتيب هذه الحجج في سلم حجاجي بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، ومعنى هذا أن بعض الحجج منفي وبعضها الأخر مثبت"[1] .

فالحجة الواردة بعد هذا الرابط إذا كان يحمل وظيفة تساوقية أو تعارضية تكون أكثر قوة من الحجج التي قبلها في السلم الحجاجي، ومعنى هذا أنها تكون في أعلى السلم الحجاجي.

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص514

ويمكن التمثيل لهذا الرابط الحجاجي من خلال قوله :" ...ثم إن الإسلام بقد ما فيه من رحمة للبشرية ورأفة واحترام لها ...فهو لا ربوبية فيه لاحد على أحد ، لا ربوبية بالعلم ولا ربوبية باسم الدين ، بل الربوبية الحقيقية هي لرب العالمين وحده على عباده "[1]، لقد اتخذ عبد الحميد بن باديس في سبيل منهجه الإصلاحي الديني سبيل إصلاح العقيدة ، مما لها أثر كبير في تغيير سلوك الفرد المسلم ، ومن بين أهم هذه الأمور التي أراد تبينها نجد توحيد الله تعالى ، الذي اعتبره أساس الدين الاسلامي وركيزة قيامه ، وفي ذلك تحذيرا من الشرك ومظاهره المختلفة ، حيث أكد على وجوب اعتقاد أن لا حكم إلا الله ولا مسير للكون سواه ، فهو بذلك فوق العلم وفوق الدين المال وفوق كل شيء ، فلا مشرع ولا حاكم دون الله ، وهذا ما أراد بن باديس تبينه من خلال قوله هذا ، معتمدا على الرابط الحجاجي "بل " .

ويمكن التمثيل له من خلال المخطط الآتي:

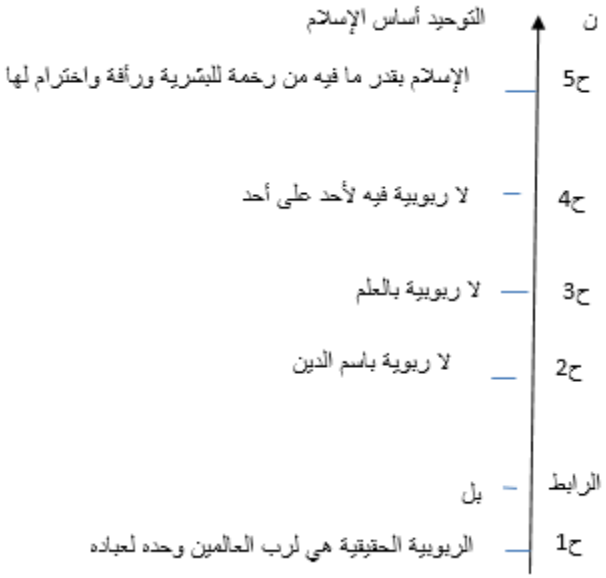

فمن خلال هذا يتضح أن الرابط الحجاجي "بل " عمل على ترتيب الحجج المتعاكسة، ضمن سلم حجاجي واحد، حيث انتقل من الحجة الأولى والمتمثلة في أن ى: الإسلام بقد ما يحمله من رحمة ورأفة للبشرية واحترام لها، إلى حجة معاكسة لها على سبيل الإضراب للانتقال من غرض

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج2، مج2، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، ط1، 1997، ص339.

إلى غرض أخر، أي الحجة التي وردت بعد الرابط "بل " والمتمثلة في: الربوبية الحقيقية هي لرب العالمين.

ومعنى ذلك أن على الرغم من تقدير الإسلام الإنسان واحترامه له، إلا أنه هناك علاقة حجاجية ثانية تحمل نتيجة معاكسة، فرابط "بل " هنا عمل الرابط الحجاجي "لكن " من خلال إدراجه للحجج المتعارضة، ويتبين من ذلك أن الحجة التي وردت بعد الرابط "بل " هي الحجة الأقوى والأكثر تأثيرا في نفس المتلقي، على اعتبار أن هذا الرابط من الروابط المدرجة للحجج القوية، وبهذا تكون الحجة الواردة بعده قد أقنعت المتلقي.

ومن الأمثلة التي ورد بها هذا الرابط تساوقيا من خلال جمعه بين حجج تنتمي إلى سلم حجاجي واحد، ما ورد في قول عبد الحميد ابن باديس ما ورد في قوله: "فأحب وطنك ولا تبغض اوطان الناس ، انفع وطنك ولا تضر أوطان أخرى ، بل اجتهد لآن اكون مصدر محبة شاملة ونفع عام "[1] ،لقد نادى عبد الحميد بن باديس إلى حب الوطن والأوطان ، والاتصاف بروح الوطنية ، وفي ذلك من التعصب والغلو ، ولتبين ذلك اعتمد على الرابط الحجاجي "بل " ، حيث حمل وظيفة تساوقية ،من خلال جمعه للحجج التي تنتمي إلى سلم واحد أو توجه واحد ويمكن توضيح ذلك بواسطة السلم الحجاجي الآتي :

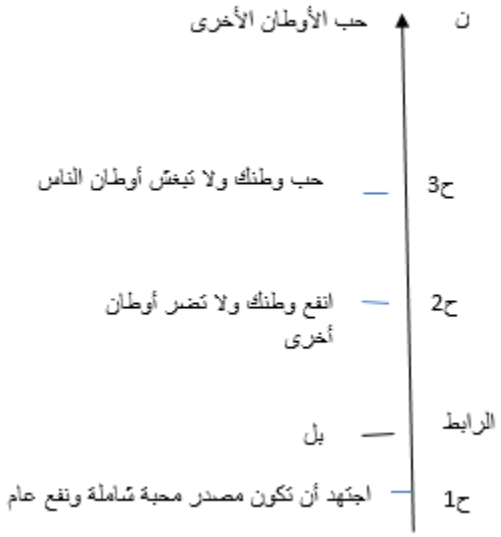

[1] عامر الطالبي، آثار ابن باديس، ج6، مرجع سابق، ص204.

ومنه يتبين أن "بل" في هذا الموضع أفادت الإضراب الانتقالي، والذي يعني للانتقال من قضية إلى قضية أخرى دون إلغاء القضية الأولى، الأمر الذي يزيد من اقتناع المتلقي، لقد عمل هذا الرابط إلى حمل المتلقي على ضرورة حب الأوطان الأخرى من خلال الحجة الثانية التي وردت بعد الرابط الحجاجي "بل " والمتمثلة في: اجتهد لأن تكون مصدر محبة شاملة ونفع عام، ومنه فإن هذا الرابط عمل على ترتيب الحجج بطريقة تساوقية في سلم حجاجي واحد له نفس التوجه، والتي تصب إلى دعوة المتلقين على حب الأوطان الأخرى.

4. الرابط الحجاجي (لكن):

تعتبر الرابط لكن من روابط التعارض الحجاجي، التي تؤدي مهمة الربط بين الحجج المتعارضة وسوقها، كما تعد من الروابط المستخدمة الحجج القوية "فهي حرف استدراك ومعنى الاستدراكية أن تنسب حكمها لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها "[1]، ومعنى ذلك أن تعارض وتعاكس بواسطتها الخبر الثاني، حتى ينفي الخبر الأول سواء بإيجاب أو السلب، " فالمتكلم يقدن الحجة الثانية باعتبار الحجة الأقوى وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته " [2]، أي أن هذا الرابط يكسب الحجة الثانية قوة حجاجية أكثر من الحجة الأولى الأمر الذي يجعلها أعلى مرتبة في ترتيب السلم الحجاجي، وبذلك يتحقق الإقناع.

ويمكن التمثيل لرابط الحجاجي "لكن" من خلال قوله: " ها نحن نحفظ القرآن وفينا من يفهمه، فلماذا لم ينهض بنا، وهنا أذكركم حكايتي المتقدمة في صدر الخطاب، نعم فينا من يحفظه ولكن حفظي له يوم ختمته بلا فهم "[3] ، لقد عمل عبد الحميد بن باديس عبد الحميد بن باديس في مشروعه الإصلاحي جاهدا في سبيل الدعوة إلى النهوض بالمجتمع الإسلامي، ومن بين للأسس التي أقر على أنها من أسباب الارتقاء القرآن الكريم، معتبرا نفسه خادما للقرآن، كما أقر على أن القرآن

[1] لحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قجاوة، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص144.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 58.

[3] عمار الطالبي، اثار ابن باديس، ج4، مرجع سابق، ص50

الكريم هو المنطلق الذي ينطلق منه الإصلاح، وفيه علاج لجميع المشاكل التي تؤدي بالمجتمع إلى الانحطاط، حيث دعا في سبيل ذلك على حفظه وتدريسه ، إلا أنه اشترط على أن يكون الحفظ مقترنا بالفهم ، وفي هذا القول يبني عبد الحميد بن باديس حجاجه على نوع من التعارض ، متوسلا في ذلك برابط الحجاجي "لكن " الذي جاء بين حجج متعارضة إذ أن الحجج الأولى عملت على خدمة نتيجة مضمرة تمثلت في أن سبب عدم نهوض الأمم هو حفظ القران دون فهم ، فمن خلال توظيف هذا الرابط أدى إلى نفي الحجج بأن حفظ القران بلا فهم تأكيد على ضرورة وجوب التدبر والفهم العميق للقرآن الكريم إضافة إلى تفسير آياته، حتى يتسنى للمجتمع أن ينهض وتتحقق بذلك الفائدة والغاية الكبرى من حفظ وفهم القرآن الكريم . ويمكن التمثيل لهذا الرابط بالسلم الحجاجي الآتي:

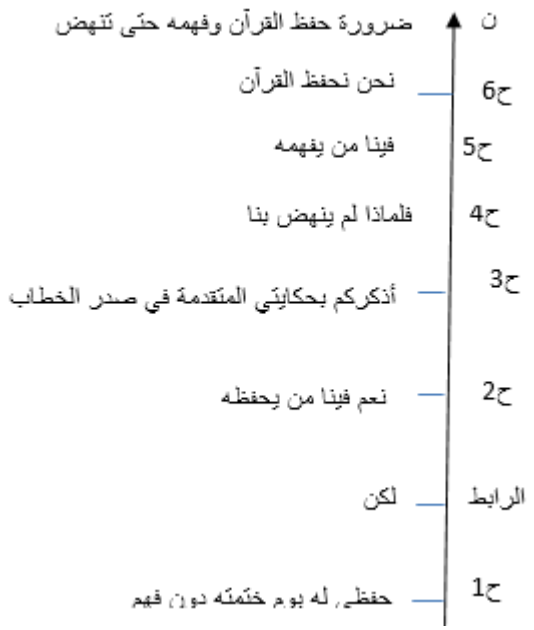

ومن هذا يتبين أن الرابط الحجاجي "لكن " عمل على الربط بين الحجج المتعاكسة وسوقها، مدرجا بذلك حجة أقوى من التي سبقتها، الأمر الذي جعل الحجة الواردة بعد الرابط "لكن " الأقوى تأثيرا وإقناعا للمتلقي، وبهذا يكون بكون قد استطاع عبد الحميد بن باديس من خلال الرابط التعارضي "لكن " أن يوجه المتلقي إلى نتيجة ضمنية تمثلت في ضرورة فهم القرآن الكريم لأنه سبب النهوض والارتقاء بالأمم.

5. الرابط الحجاجي (الفاء):

ويعد الفاء من الروابط الحجاجية التي لها أثر فعال في ترتيب الحجة وربط النتائج بالمقدمات، إذ تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة نحو ربط الحجة بين حجة سابقا ونتيجة لاحقة أو بين مجموعة حجج، ويسهم الرابط الحجاجي الفاء في بناء النص وانسجامه "[1]، ومنه فإن دور الرابط الحجاجي الفاء هو الجمع بين الحجج، وتقوية بعضنا البعض، قصد الوصول إلى النتيجة المرجوة، كما تعمل الفاء إضافة إلى هذا على الربط بين متغيرين حجاجين وهذا ما نلمحه في خطابته.

ويمكن التمثيل لهذا الرابط الحجاجي من خلال قوله: " ...أن من زعم أن العبادة تتجرد عن الرجاء والخوف، فقد زعم باطلا وأنه لا يحد أية واحدة ولا حديثا صحيحا واحدا يستدل به على دعواه، فالعبادة المتجردة عن الرجاء والخوف ليست العبادة التي جاء بها الإسلام" [2]، لقد عمل بن باديس جاهدا على تصحيح وإصلاح ما اعوج في للطرق المختلفة لتعاليم الدين الاسلامي ومبادئه ، وخاصة فيما يخص العبادات ، وفي قوله هذا ردا على من يحاولون تجريد العبادة من الخوف والرجاء ، حيث أقر على أن العبادة الحقيقية هي التي تقترن بالخوف والرجاء معا ، إذ أن الرجاء ينبع من قلب المسلم المؤمن الذي ينتظر من ربه الثواب ، الأمر الذي يدفع بالمسلمات إلى الاجتهاد في طاعة الله وعبادته ، فإذا تعلق قلبه بمناجاته نال رضاه ، أما الخوف من الله تعالى فهو إظهار العبد لضعفه وافتقاره لربه ، وفي ذلك تعظيم لقدرته وجلاله وبهذا يكون قد نال الثواب في الدنيا والمغفرة في الآخرة.

ولتبين ذلك توسل عبد الحميد بن باديس بالرابط الحجاجي "الفاء" والذي نمثل له بالسلم الحجاجي الآتي:

---

[1] حازم طاش حاتم، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم، (دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراه، إشراف لطيفة عبد الرسول عبد الضايقي، كلية الآداب جامعة، العراق، 2014، ص118.

[2] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج2، مرجع سابق، ص152.

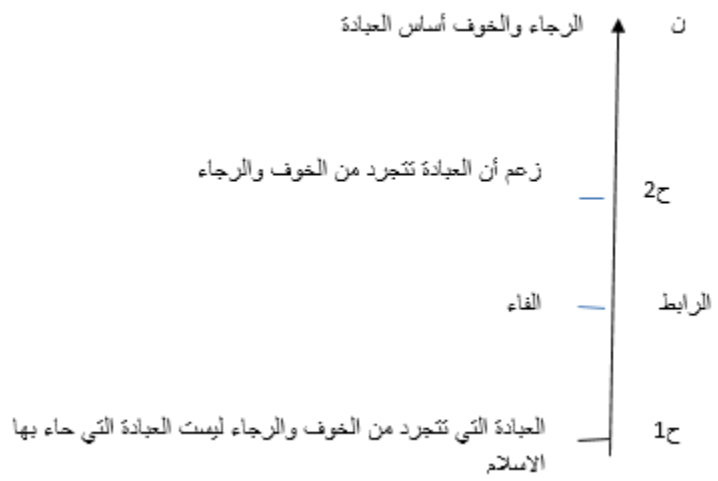

فمن خلال هذا يتبين أن الفاء ربط بين متغيرين حجاجين، فالمتغير الأول يتمثل في تجرد العبادة من الخوف والرجاء، أما الحجة الثانية تمثلت في: العبادة المتجردة من الرجاء والخوف ليست العبادة التي جاء بها الإسلام استئنافا للحجة الباطلة التي زعم أهلها أن العبادة متجردة من الخوف والرجاء وبهذا يكون قد حقق النتيجة المرجوة والمتمثلة في حمل المتلقي على أن الرجاء والخوف أساس العبادة.

ومن الأمثلة التي ورد بها هذا الرابط تساوقيا من خلال جمعه بين حجج تنتمي إلى سلم حجاجي واحد، ما ورد في قول عبد الحميد ابن باديس: "احذر من دجال يتاجر بالرقي والطلاسم، ويتخذ آيات القرآن وأسماء الرحمن هزؤا ، ويستعملونها في التمويه و (القيادة) و(التفريق) ، ويرفقونها بعقاقير سمية ، فيهلكون العقول و الأبدان "[1]، لقد اتخذ بن باديس على عاتقه إصلاح المسار الديني الذي كان عرصة لتشويه من طرف أصحاب الطرق الضالة ، الذين خرجوا عن أحكامه ومبادئه التي بني عليها ، حيث عمل على القضاء على الخرفات وأسباب الجهل ، ومن ذلك موقفه من أصحاب السحر والشعوذة، الذين ابتعدوا عن الدين وكان الغلو منهجهم ، فقد حذر بن باديس من خطر هذه الطائفة التي أخذت تدخل أعمال الدجل تسيئ بها الإسلام والمسلمين ، وتشوه القرآن خاصة حيث أخذوا يتاجرون بالقران وآياته ويدخلونها في أمور السحر والشعوذة ،قصد استغلال الناس وإبعادهم عن الدين الحقيقي ، كما استخدمه العقاقير المضرة لصحة ، وفي هذا السياق كشف بن

[1] عامر الطالبي، آثار ابن باديس، ج4، مرجع سابق، ص43.

باديس عن سبب تحذيره لناس من هذه الفئة ، حيث توسل في ذلك بالرابط الحجاجي "الفاء" ، إذ أكد ذلك بقوله : فيهلكون العقول و الأبدان .

ويمكن التمثيل له بالسلم الحجاجي الآتي:

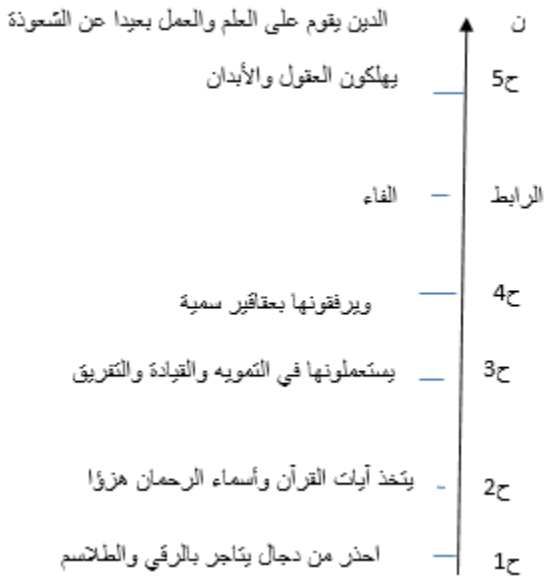

لقد كان للرابط الحجاجي دورا في تحقيق الانسجام الحجاجي في ترتيب وتعقيب الحجج وصولا الى النتيجة الضمنية المرجوة وهي: أن الدين يقوم على للعلم و العمل بعيدا كل البعد عن الخرفات والشعوذة التي لا تمس بأي صلة للإسلام، كما أن الرابط الحجاجي "الفاء" هنا عمل على حصر المعنى المتمثل في: التحذير من أصحاب الدجل من خلال ربط الحجة بالنتيجة الضمنية، التي يريد إيصالها للمتلقي، كما أن الحجة الواردة بعد الرابط الحجاجي "الفاء" هي الحجة الأقوى تأثيرا وإقناعا من الحجج التي سبقتها، لما لهذا الرابط من قوة حجاجية ، وبذلك عمل هذا الرابط على تقوية هذه الحجج من خلال ربط النتائج بالمقدمات . وبهذا يكون قد أذعن المتلقي بضرورة الأخذ بالعلم والابتعاد عن السحر والشعوذة.

6. الرابط الحجاجي (الواو):

تعتبر الواو من الروابط الحجاجية المتساوقة " فهي تعمل على ربط الحجج وترتيبها ترتيبا يجعل كل حجة أقوى من الحجة الأخرى وذلك وفق مبدأ الربط النسق الأفقي، الأمر الذي يؤدي إلى بناء الخطاب بناءا حجاجيا " [1].

لقد ورد الرابط الحجاجي "الواو " في قوله : "أما الإسلام الذاتي فهو إسلام من يفهم قواعد الإسلام ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وآدابه وأحكامه ، ويتفقه حسب طاقته _في الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية _ وينبني ذلك كل على الفكر والنظر فيفرق بين ما هو من الإسلام بحسنه وبرهانه وما ليس منه بقبحه وبطلانه " [2]، دعا ابن باديس من خلال هذا القول أن يكون المسلمون مسلمين إسلاما ذاتيا ، و يكون ذلك من خلال فهم وتعلم قواعد ومبادئ هذا الدين و إدراك محاسنه و إجابياته ، الأمر الذي يزيد من دافعية المسلمين ولا يتسنى لهم ذلك إلا من خلال استيعاب عقائده والاتصاف بأخلاقه وآدابه الحسنة ، التي يتوجب لكل مسلم الامتثال لها و والاتصاف بها في الأحكام والأعمال وذلك يكون حسب كل طاقة شخص وحسب اجتهاده في الفقه وإعمال فكره في التدبر وتأويل وتفسير الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة ، حيث أن ذلك كله قصد معرفة العقيدة وأساس قيامها ومعرفة ما ينافيها ويناقضها من شرك وخرافات وبدع يجب على كل مسلم أن يبتعد عنها ، إذ لا يقع فيها إلا من عرفها وعرف التوحيد في الإسلام . ولإقناع المتلقي بهذه الحجج والتوصل إلى النتيجة المرجوة اعتمد على الرابط الحجاجي " الواو ".

ويمكن التمثيل لهذا الحجج بالسلم الحجاجي الآتي:

[1] ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 473.

[2] عامر الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج2، مرجع سابق، ص241.

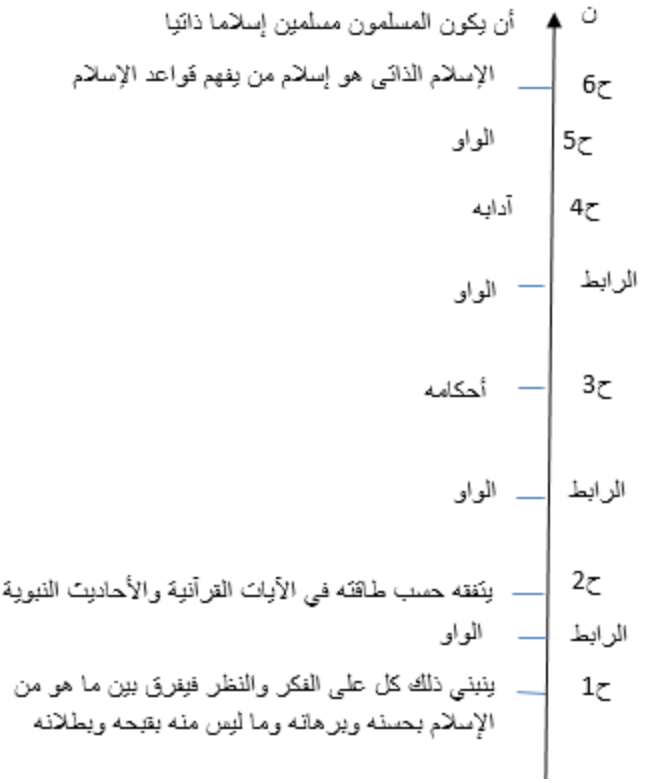

ويتضح لنا من خلال هذا التمثيل أن الرابط الحجاجي " الواو " جعل هذه الحجج متسقة ومترابطة ومتتابعة تتابعا يجعل كل حجة تقوم بتقوية الحجة الأخرى وصولا الى النتيجة الضمنية والمتمثلة في أن يكون المسلمين مسلمين إسلاما ذاتية يقوم على إعمال الفكر والنظر والتفقه في أمور الدين. وبهذا يكون قد حمل المتلقي محمل الإقناع والإذعان بتقبل هذه الحجج واستيعابها.

كما يمكن التمثيل أيضا للرابط الحجاجي "الواو " في قوله : "قد يقول قائل : إن هذا ضيق في النظر وتعصب للنفس ، وقصور في العمل وتقصير في النفع ،فليس الإسلام وحده دين للبشرية ، ولا الجزائر وحدها وطن الإنسان ولأوطان الإنسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الإنسانية ، ولكل دين من أديانها حقه من الاحترام "[1] ، لقد توجه عبد الحميد بن باديس في مشروعه الإصلاحي إلى إصلاح جميع المجالات ، وخاصة الدينية والسياسية ، إذ أن كل ميدان يكمل الأخر ، وهذا ما نلمحه في خطابه هذا الذي ربط بين الإسلام والوطنية ، وعمل في سبيل ذلك على تغيير الجانب الديني والسياسي تغييرا يقوي العلاقات الإنسانية ويحد من التعصب الذي يؤدي إلى الخلافات وقيام أمة على حساب الأخرى ، وهذا ما يتنافى مع ديننا الحنيف ، فلقد أكد من خلال توسله

[1] عامر الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج2، مرجع سابق، ص234.

بالرابط الحجاجي " الواو " على أن الإسلام ليس هو الدين الوحيد الذي تعتنقه البشرية ، وأنه هناك أديان أخرى لبد من احترامها وعدم المساس بها ، وفي مقابل ذلك وظف هذا الرابط ليدعوا إلى احترام الأوطان الأخرى ، مثلها مثل الجزائر تنمي إليها أجناس أخرى تجمعنا بهم رابطة الإنسانية تحت مبدأ التساوي الذي لا يفرق بين أجنبي ولا عربي ، ولا بين مسلم أو مسيحي ، وهذا ما نلمحه من خلال قوله هذا . والحجج الواردة في هذا القول جاءت على النحو الآتي:

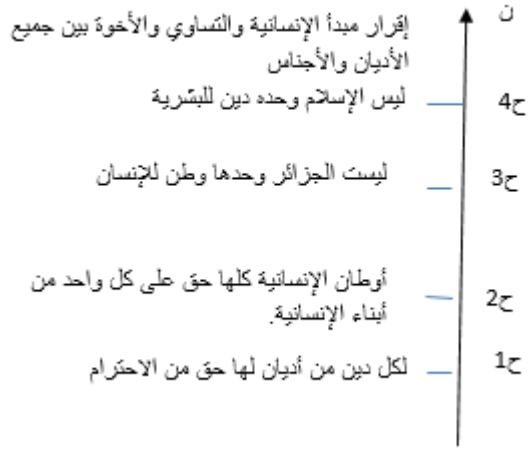

فمن خلال هذا التمثيل الحجاجي يتبين أن الحجج جاءت مترابطة ومتصلة ببعضها البعض، الأمر الذي يجعل كل حجة من هذه الحجج تقوي الأخرى، وذلك راجع إلى الرابط الحجاجي " الواو "، حيث عمل هذا الأخير على تعقيب هذه الحجج، وجعلها مترابطة ومتسلسلة ومتماسكة ببعضها البعض، الأمر الذي يحيل المتلقي إلى الاقتناع بعد أن تثبتت إليه الفكرة أو النتيجة التي يريد إيصالها عبد الحميد بن باديس ، كما يتبين أنه من خلال هذا الرابط أن الحجج جاءت معروضة عرضا تدريجيا يسمح للمتلقي استيعاب مقاصد المخاطب والوصول إلى النتيجة والمتمثلة في إقرار مبدأ الإنسانية والأخوة. والتساوي بين جميع الأديان والأجناس.

ولقد أورد الرابط الحجاجي " الواو" مرة أخرى في قوله: "فرتل القرآن وتدبر معانيه ، والتزم حدوده وأضرع إلى الله تعالى _ أن يرزقك التوبة فيما عندك له من مخالفة تكن من الفائزين بإذن رب العالمين"[1] ، يذهب ابن باديس في دراسة القرآن الكريم وتفسيره وترتيله إلى النهوض بالمجتمع الإسلامية بعد مرحلة الركود التي مر بها منذ زمن بعيد، حيث عد أن القرآن بمثابة الموجه والمصلح

[1] عامر الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج2، مرجع سابق، ص149.

الفعلي للأمة الإسلامية ، ولا يتسنى ذلك إلا من خلال تكوين شخصية تكوينا قرآنيا يخرجه من مرحلة الانحطاط الحضاري ويجعله يتضرع إلى والله وينال به مرضاة الله تعالى ، ولا يكون ذلك من خلال ترتيل القرآن وفهم معانيه والتزم حدوده والتضرع الله وخشيته للحصول على التوبة والفوز بمرضاته ولتدعيم ذلك توسل بهذا الرابط . ويمكن التمثيل لهذا بالسلم الحجاجي الآتي:

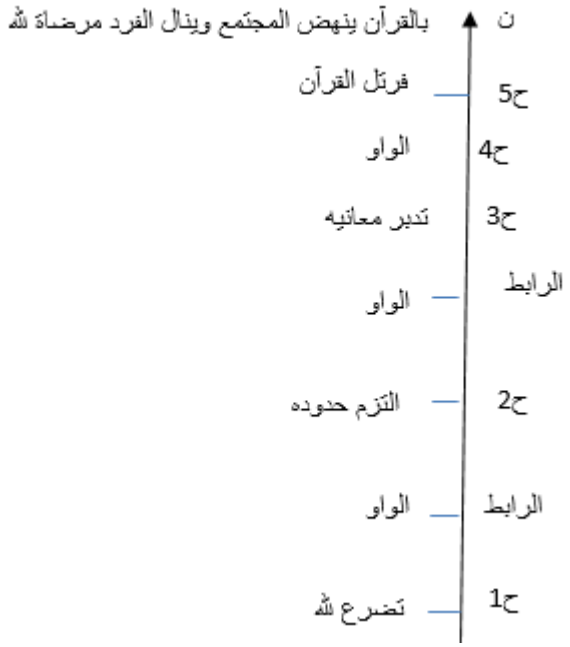

فمن خلال هذا يتبين أن عبد الحميد بن باديس وظف الرابط الحجاجي "الواو " لجعل حججه مرتبة ترتيبا متتابعا ومتناسقا يسمح بتثبيتها في ذهن المتلقي ومن ثمة الاقتناع بها، إذ أن طريقة التدرج في عرض الحجج تؤدي إلى رصف المعاني وتزيد من تماسكها من أجل تقويتها وتحقيق النتيجة المرجوة ألا وهي: النهوض بالمجتمع المسلم من خلال القرآن والخضوع لله. وبهذا يكون عبد الحميد بن باديس استطاع أن يربط المقدمات بالنتائج بواسطة الرابط الحجاجي "الواو" داخل الخطاب الحجاجي، حيث عمل بواسطته على تقوية الحجة وترتيبها.

خلاصة الفصل:

وبعد دراستنا لبعض الروابط الحجاجية في خطاب عبد الحميد بن باديس يمكن القول أن الخطاب الإصلاحي خطاب حجاجي موجه إلى التأثير و الإصلاح، وأن عبد الحميد بن باديس

توسل بهذه الروابط توسلا قصديا وفعالا، حيث كان استعماله لها حسب ما تفتضيه كل حجة والسياق الذي وردت فيه، وأن لهذه الحجج توجهات ونتائج تتحقق من خلال هذه الوحدات المورفيمية، ولقد برز الرابط الحجاجي في خطابه هذا في صورة التعارض والتساوق، الأمر الذي جعل خطابه الإصلاحي خطابا متنوعا، استطاع من خلاله استمالة المتلقي والتأثير فيه ومن ثم محاولة إصلاحه وتغيير سلوكه.

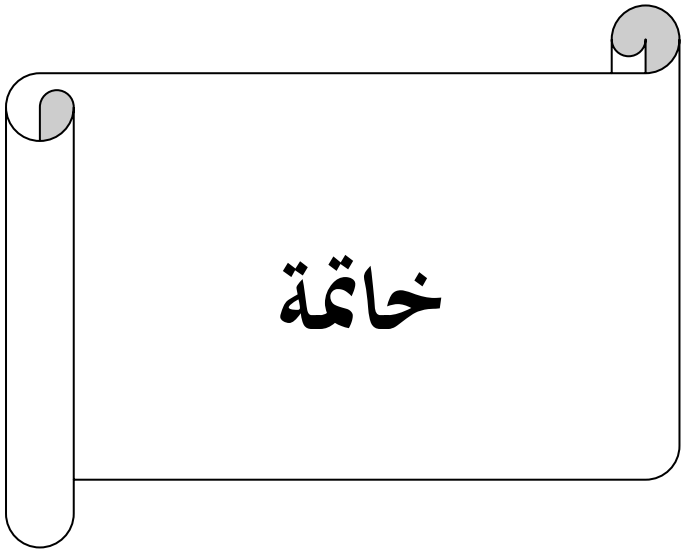
خاتمة

خاتمة:

إن أهم ما توصل اليه بحثنا الموسوم ب "**الروابط الحجاجية في الخطاب الإصلاحي لعبد الحميد بن باديس –نماذج مختارة –** من نتائج عبر معالجة إشكاليته المطروحة ما يلي:

- أن المحاجج في حجاجه يستند إلى مجموعة من الآليات والوسائل قصد إقناع المتلقي والتأثير فيه، ومن بين هذه الآليات نجد: الآليات اللغوية والآليات البلاغية.
- أن لكل خطاب مجموعة من العناصر تتمثل في: المخاطب، المتلقي، الخطاب، القناة، الشفرة.
- أن الخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد بن باديس يتميز بجملة من المميزات تتمثل في المبدئية والشمولية والواقعية.
- أن الخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد بن باديس يقوم على أساس الدين والعقيدة، ويهدف إلى تغيير سلوك الفرد وإصلاحه.
- أن الروابط الحجاجية أساس قيام الخطاب الحجاجي.
- أن الروابط الحجاجية وحدات مورفيمية تعمل على الربط بين عناصر القول.
- أن الخطاب الإصلاحي واحد من الخطابات التي تزخر بهذه الروابط.
- لقد كان للروابط الحجاجية أثر بارز في تحقيق الانسجام والترابط النصي داخل الخطاب الحجاجي الإصلاحي، إذ عملت على الجمع بين الحجج والنتائج.
- أن هناك روابط حجاجية غرضها التساوق منها: (حتى، الواو، الفاء، إن) وروابط تفيد التعارض الحجاجي وهي: (لكن، بل)، وروابط مدرجة للحجج تمثلت في :(حتى، بل)، ومدرجة لنتائج: (إذن).
- أن توظيف عبد الحميد لهذه الروابط كان توظيفا قصديا وفعالا في إقناع المتلقي ومحاولة إصلاح سلوكه وتغييره.
- قدرة عبد الحميد بن باديس على حسن توظيفه للروابط الحجاجية، توظيفا يؤثر في المتلقي تأثيرا يصلح سلوكه ويرتقي من خلاله من المجتمع.

وتجدر بنا الاشارة في هذا المقام الى أن هذه الدراسة كنت دراسة تطبيقية في نماذج مختارة لا غير، إذ لم نقف عند جميع الروابط التي وظفها عبد الحميد بن باديس في خطابه الاصلاحي، والتي تنم على انه شخصية محاججة بارعة، استطاعت أن تذعن العقول وتستميل النفوس.

ملحق

ملحق:

أولا: حياة بن باديس وآثاره:

أ – مولده ونشأته:

"هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس ، وينتهي نسبه إلى جده الأكبر المعز بن باديس مؤسس الدولة الصهناجية الأولى التي خلفت دولة الأغالبة على مملكة القيروان ، ولد بمدينة قسنطينة في 10 ربيع الثاني 1307هـ -4 ديسمبر 1889م "[1] ، وهذا ما يدل على أنه "من أسرة معروفة بالعلم والجاه والثراء، وكان والده من أبرز أعيان قسنطينة، وكان درعا حصينا لوالده أبعد عنه كيد الاستعمار الفرنسي ودافع عنه طويلا ، وكان مولده كنا يوصف الضياء في الظلام "[2]، فلقد كان لوالده الأثر البالغ في تكوين شخصيته وصقلها أحسن الصقل ، حيث أورد ذلك تركي رابح فيقول :"إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة، ووجه وجهة صالحة ، ورضي لي العلم طريقة أتبعها ومشربا أرده ، وقاتني وأعاشني ، وبراني كالسهم وحماني من المكاره صغيرا وكفاني كلف الحياة"[3]، فالفضل الأكبر والأول يرجع لوالده الذي كان له خير الناصح والموجه ، فلقد ورث القيادة والمجد من أسرته العريقة ، الأمر الذي جعله مسؤولا قادرا على تحمل مصاعب الحياة و مواجهة ملذاتها.

أما العامل الثاني الذي ساهم في تكوين شخصيته ملازمته لزملائه في جمعية العلماء المسلمين ويقول في ذلك: "إذا كنت أستمد القوة والحياة استمدتها ممن أولوني شرف الثقة والإخلاص لديني

---

[1] فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، مجلة الدريعة، العدد20، مارس2003م، ص233.

[2] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2003م، ص44- 45 .

[3] المرجع نفسه، ص 45.

وأمتي وأخص منهم الأسود الكبار، وهم إخواني الأقوياء من رجال العلم الذين أجدني مهما وقفت موقفا إلا وجدتهم معي أسود "[1].

فالصحبة الحسنة كانت له خير سند على مواجهة المصاعب والمواقف الصعبة الأمر الذي زاده قوة وزاد من دفعه على عمل الخير حيث " بنى مسجدا على نفقته الخاصة يسمى مسجد سيدي فموش ونصب فيه معلما يعلم الناس... "[2]، إضافة إلى وضع البلاد آنذاك فرضت عليه أن يسلم المسلك القويم ، ألا وهو طريق العلم والدين والإصلاح ،فقد حفظ بن باديس القرآن الكريم على الشيخ محمد المداسي ، وأتم حفظه في السنة الثالثة عشر من عمره ، ومن شدة إعجاب المؤدب بذكائه وسيرته الطيبة قدمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير في سنة 1903، فالخطوة الأولى في سبيل العلم لديه هي حفظ القرآن الكريم ، أمت الخطوة الثانية في مشواره فتمثلت في الغوص والتعمق في علوم القرآن وأسراره ، حيث " دخل الشاب في طور جديد من أطوار دراسته، فخيرة والده أن يسلك طريق سلفه وهو طريق العلم والجهاد، فأنت له ابوه أحد الشيوخ الصالحين من ذوي المعارف الإسلامية والعربية ، وهو الشيخ أحمد أبو حمدان لونيسي الذي كان منتميا إلى الطريقة التيجانية سالكا منهجا ، فأخذ يعلمه بجامع سيدي محمد النجار بقسنطينة مبادئ العربية والمعارف الإسلامية ويوجهه وجهة علمية أخلاقية وكان بن باديس يعترف له بالفضل وبما كان له من تأثير في نفسه "[3]، الأمر الذي زاد من عزيمته وإرادته في طلب العلم من مناهل خارج بلاده، حيث اختار المدينة المنورة، حيث أستاذه حمدان لونيسي ، "وحين عزم على الهجرة ...رغب ابن باديس أن يسافر معه لكن أباه منعه عن ذلك ..ثم سافر بعد ذلك إلى مدينة تونس سنة 1908م ، في التاسع عشر من عمره ، وانتسب إلى جامع الزيتونة، حيث تتلمذ على يد علمائها وأخذ منهم "[4]، ولعل وجهته إلى جامع الزيتونة كان لها فضلا كبيرا في تكوين شخصيته

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص45.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] محمد بهى الدين سالم، بن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ/1999م، ص31-33.

[4] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتنوير فكره وبصيرته، ومن هنا بدأت ملامح وبواعث التوجه الإصلاحي تظهر لديه، وذلك من خلال احتكاكه بالبيئة الإصلاحية آنذاك.

ومنه نتوصل أن بن باديس شخصية تكونت من خلال الأسرة التي مكنت له كل الطرق لطلب العلم والأخذ من مناهله الأصيلة، إضافة إلى البيئة الثقافية التي جعلت منه مثابرا ومجتهدا في طلب العلم وتنوير عقول الشعب الجزائري إبان الفترة الاستعمارية.

ب– آثاره:

وتمثلت في:

1. تفسير بن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.
2. من هدي النبوة أو مجالس التذكير من كلام البشير النذير صلى الله عليه وسلم.
3. رجال السلف ونساؤه.
4. القصص الهادف.
5. العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
6. مبادئ الأصول.
7. رسالة جواب سؤال عن سوء مقال.
8. العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي المالكي، تحقيق وتقديم تحفة المستهدي في إثبات خروج المهدي، التأفين لمنكر التأبين.

كما جمعت مقالاته في "الشهاب "و "البصائر "ونشرت ضمن آثاره.[1]

[1] ينظر: أبو عبد الرحمان محمود، ابن باديس، تفسير بن باديس أو مجالس التذكير، من كلام الحكيم الخبير، مج1، مرجع سابق، ص29، 30.

ج– وفاته: توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال مساء الثلاثاء 7 ربيع الأول سنة 1359هـ الموافق ل16/04/1940م ودفن في روضة أسرته بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة[1].

[1] أبو عبد الرحمان محمود، ابن باديس، تفسير بن باديس أو مجالس التذكير، من كلام الحكيم الخبير، مج1، مرجع سابق، ص 30.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. أبو عبد الرحمان محمود، ابن باديس، تفسير بن باديس أو مجالس التذكير، من كلام الحكيم الخبير، مج1، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، ط1، 2009.
2. عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج 6، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر، 2007.
3. عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، مج 2، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر، ط1، 1997.
4. عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج2، مج2، ا لشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر، ط1، 1997.
5. عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج3، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر، ط1، 1997.
6. عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج4، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، الجزائر، 2007.
7. القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ثانيا: المراجع العربية:

1. إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
2. إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ،1403ه/1983م.
3. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مادة (ح.ج)، (د، ط)، (د.ت).

4. أحمد بن فارس بن زكرياء، القزويني الرازي: مجمل اللغة العربية، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، مادة (ح.ج.ج) بيروت، ط2، 1406هـ،1986م.
5. أحمد مدلس، لسانيات النص، نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007.
6. إشراف حمادي صمودي، كلية الآداب، منوبة جامعة تونس، (د، ط)، (د.ت).
7. بلقزيز، عبد الله، الخطاب الإصلاحي في المغرب، دار المنتخب، بيروت، ط1، 1997.
8. ابن منظور محمد ابن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، مادة (ح.ج.ج)، لبنان، بيروت، ط1، مجلد 2، 1990.
9. أبو الحسن إسحاق ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح، جنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة عابدين، مصر، ط1، (د.س).
10. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، معاني الحروف، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، (د،ط)، 1981.
11. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبيكة، الدار البيضاء. ط1، 2006م.
12. أبو حازم القرطاجني، منهج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد حبيب بن خوجة، دار الشرقية، تونس، (د، ط)، 1966.
13. أبو حسن بن فارس بن زكرياء، (ت، ح)، مجمل اللغة، ط2، 1406هـ- 1986م.
14. أبي بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2010م.
15. تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، مورفيم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2003م.
16. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، ج1، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي، ط7، 1418هـ/1998م.
17. حازم القرطاجني (أبي الحسن)، منهاج البغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربي للكتاب، تونس (د، ط) ,2008.
18. حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إبرد، أردن، 2010.

19. حسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قجاوة، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
20. حمادي صمودي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، دار الكتاب الجديدة، بيروت _ لبنان، ط1، 2008.
21. حمادي صمودي، من تجليات الخطاب البلاغية، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1999.
22. حميد آدم آثوني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار النشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 , 2007م.
23. د طه أحمد الريدي، المرجعية الإعلانية، دراسة تأصلية وتطبيقية النظرية المرجعية الإسلامية في الإعلام دار النفائس لنشر والتوزيع، العراق.
24. د هامل الشيخ: التواصل في الخطاب الإعلامي من البنية إلى الأفق التداولي جدار للكتاب والتوزيع، إبرد _الأردن، الطبعة الأولى ،2016م.
25. زاهي طلعت قبيعة، لوديكسيونير قاموس فرنسي-عربي Le dictionnaire français-arabe، برمجة وتصميم إلكتروني محمد وفيق حلبي، مادة (persuader).
26. سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرسي-عربي، دار الآداب، (د.س).
27. الشامي أحمد سيد حسب الله، المعجم الموسوعي المصطلحات المكتبات والمعلومات، دار المريخ لنشر والتوزيع، الرياض _المملكة العربية السعودية، (د، ط) ،1998.
28. صابر حباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
29. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000.
30. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.
31. عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي، خلفيته النظرية وآلياته العملية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 2005م.

32. عباس حناشي، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس، عالم الكتاب الحديث، إبرد، الأردن، الطبعة الأولى، 2014.
33. عبد الجليل الشعراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إبرد _ الأردن، ط1، 2012م.
34. عبد الجليل العشراوي، أليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، إبرد، الأردن، 2016م.
35. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006.
36. عبد السلام عشير، عندما نتواصل، مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب ،2006م.سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، عمان _الأردن، ط1، 2008م.
37. عبد السلام عشير؛ عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، (د، ط)،2007.
38. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013.
39. عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة برلمان وتيتكاه، (د، ط)، (د،ت).
40. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001.
41. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2004.
42. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره، دار الفكر العربي، ط3، (دت).
43. عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن،2009.
44. عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.

45. عيساني رحيمة الطيب، مدخل إلى الإعلام والاتصال، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د، ط) ،2008م.
46. قدور عمران البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م.
47. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
48. مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز أبادي، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979، ج3.
49. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، القاهرة، (د، ط)، 1979، (ق، ن، ع).
50. محمد الحسن، لسان حال جمعية علماء المسلمين، مجموعة جريدة البصائر، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة _الجزائر، ط1، 1984.
51. محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1996.
52. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي بدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1 ،2002م.
53. محمد العيد، النص الحجاجي العربي، مجلة جذور تاريخ، العدد 1.
54. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية، عربية وغربية.
55. محمد بهي الدين سالم، بن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ/1999م.
56. محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2008م.
57. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م.
58. محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف: التفسير الإعلامي للأدب العربي، دار صادر، بيروت _لبنان، الطبعة الأولى، 1982م.

59. محمد علي التهانوي، تح، رفيق العجم وعلي دحروج، كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، (د، ط) ج1، (د، س).
60. محمد علي ديور، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة _الجزائر، (د،ط) ،1980م.
61. محمد مندور، في لأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د، ط)، (د، ت).
62. مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، الكويت، (د، ط).
63. مفتاح الوصول إلى علم الأصول، محمد الطيب الفاسي، في شرح خلاصة الأصول، عبد القادر الفاسي، تحقيق إدريس الفهري، الإمارات العربية المتحدة، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 2004.
64. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

65. Larousse, petit dictionnaire français, bordas, Paris, (s, d).
66. Le grand raboert dictionnaire de la langue française, Paris ,1989.

رابعا: المجلات والدوريات:

1. إبراهيم بن صالح الحميدان، الإقناع والتأثير، دراسة تأصيلية دعوية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 49، محرم 1426هـ.
2. أبو بكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، السنة الثانية، العدد 4، المغرب، ماي 1991.
3. حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، مجلة عالم الفكر، ج2، م40، أكتوبر-ديسمبر، 2011.
4. حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مقال بعنوان الحجاج والمعنى الحجاجي لدى أبو بكر العزاوي، ط1، 2006م.

5. خالد إسماعيل صاحب، الطرائق النحوية في الخطاب السياسي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، العدد 1، المجلد 5، 2005م.
6. رضوان السيد، التجديد الفقهي والديني، مجلة الاجتهاد، عدد58_57، 2003م.
7. عباس حناشي، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع ،2013.
8. عبد الله زبير عبد الرحمان، دعوة الجماهير، مكونات الخطاب، وسائل التسديد، أقصر، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلسلة كتب الأمة، (د، ت)، العدد (76).
9. علي بن طاهر، مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية،1897-1945.
10. فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث.
11. محسن بن عامر، البعد الحجاجي في رمزيان نامة لابن عرشاه، الباب الثالث، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 10، 11، جانفي-جوان، 2012م.
12. محمد سالم ولد الأمين، مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، دور محكمة، عدد 3مارس 2000.
13. محمود محمود السيد، مفهوم الإصلاح السياسي، مجلة حوار المتهدن، عدد (3555)،1- 23- 2011.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. التراكيب التعليلية في القرآن الكريم، (دراسة حجاجية) حازم طاش حاتم، أطروحة دكتوراه، إشراف لطيفة عبد الرسول عبد الضايقي، كلية الآداب جامعة، العراق، 2014.
2. خديجة بوخشرة، الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي، "مقاربة تداولية"، رسالة ماجستير في اللغة العربية، إشراف د. عبد الحليم بن عيسى، جامعة وهران،2009-2010.

3. شهرة شفري، مذكرة ماجيستير بعنوان: الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين، دراسة مقارنة بين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير إبراهيمي، إشراف محمد زرمان، جامعة الحاج لخضر باتنة،2008/2009.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة: .....أ

تمهيد: 5

أولا. الحجاج: 5

1. مفهومه: 5

1.1. لغة: 5

2.1. اصطلاحا: 7

1.2.1. مفهوم الإقناع: 9

أ. لغة: 9

ب. اصطلاحا: 11

2.2.1. علاقة الحجاج بالإقناع: 12

2. أنوع الحجاج: 13

3. آليات الحجاج: 15

1.3. الآليات اللغوية: 16

2.3. الآليات البلاغية: 16

ثانيا. المسار التاريخي للحجاج: 17

1. الحجاج في الفكر الغربي: 17

1.1. قديما: 17

1.1.1. الحجاج عند السفسطائيين: 17

2.1.1. الحجاج عند أفلاطون: 18
3.1.1. الحجاج عند أرسطو: 19
2.1. حديثا: 22
1.2.1. الحجاج عند بريلمان وتيتكاه: 22
2.2.1. الحجاج عند ديكرو وأوسكمبير: 25
3.2.1. الحجاج عند ميشال مايير: 26
2. الحجاج في الفكر العربي: 28
1.2. قديما: 28
1.1.2. عند الجاحظ: 28
2.1.2. الحجاج عند ابن وهب: 29
3.1.2. الحجاج عند حازم القرطاجني: 31
2.2. حديثا: 32
1.2.2. الحجاج عند طه عبد الرحمن: 32
2.2.2. الحجاج عند أبي بكر العزاوي: 33
3.2.2. الحجاج عند حمادي صمودي: 35
ثالثا: النص الحجاجي: 37
1. ضوابطه: 37
2. خصائصه: 38
رابعا. الخطاب الاصلاحي: 41
1. مفهوم الخطاب: 41

أ. لغة: 41
ب. اصطلاحا: 42
2. عناصر الخطاب: 42
3.مفهوم الخطاب الإصلاحي: 46
4.خصائص الخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد بن باديس: 48
خلاصة الفصل: 50
تمهيد: 52
أولا: السلم الحجاجي: 52
ثانيا: الرابط الحجاجي: 53
1. مفهومه: 53
2.أنواعه : 53
ثالثا: الروابط الحجاجية في خطاب عبد الحميد بن باديس الإصلاحي: 54
1. الرابط الحجاجي (إن): 54
2. الرابط الحجاجي (حتى): 61
3. الرابط الحجاجي(بل) : 73
4. الرابط الحجاجي (لكن): 76
5. الرابط الحجاجي (الفاء): 78
6. الرابط الحجاجي (الواو): 81
خلاصة الفصل: 84

خاتمة: 87
ملحق: 90
قائمة المصادر والمراجع 95
فهرس المحتويات: 104
الملخص: 108

الملخص:

يروم البحث الموسوم بعنوان "**الروابط الحجاجية في الخطاب الإصلاحي لعبد الحميد بن باديس –نماذج مختارة –**" بدراسة الروابط الحجاجية في خطبه الاصلاحية، والعمل على تحليلها تحليلا يبين كيفية إقناع المتلقي وتغيير سلوكه وإصلاحه، اذ تنوعت هذه الروابط بتنوع سياق توظيفها.

كما يهدف هذا البحث إلى إبراز الخطب الإصلاحية لديه، وقدرتها الحجاجية في التأثير واستمالة المتلقي، وجاءت هذه الدراسة وفق خطة تكونت من مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الإقناع، الخطاب الإصلاحي، الإصلاح، الروابط الحجاجية، عبد الحميد ابن باديس.

Summary:

The research titled "**The argumentative Links in the reform discourse of Abdel Hamid Bin Badis – selected Models –**" aims to study the argumentative links in his reformist sermons, and to work on analyzing them with an analysis that shows how to persuade the recipient, change his behavior, and reform him, as these links varied according to the diversity of their employment context.

This research also aims to highlight his reformist speeches and their argumentative ability to influence and win over the recipient, this study came according to a plan consisting of an introduction, two chapters, a conclusion and an appendix.

Key words: The argumentation, the persuasion, the reform discourse, the reform, the argumentative links, Abd al-Hamid Ibn Badis.